جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

وَسَائِلُ التَّفْخِيمِ والتَّهْوِيلِ فِي الخِطَابِ القُرْآنِيِّ

دراسة لغويّة

الدكتورة

أمل عثمان العطا محمّد

أستاذ مشارك قسم اللغة العربية- كلية الآداب- جامعة الملك سعود
(المملكة العربيّة السعوديّة- الرياض)

العدد الرابع والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

الجزء الثالث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وَسَائِلُ التَّفْخِيمِ والتَّهْوِيلِ فِي الخِطَابِ القُرْآنِيِّ دراسة لغويّة

أمل عثمان العطا محمّد

أستاذ مشارك قسم اللغة العربية- كلية الآداب- جامعة الملك سعود (المملكة العربيّة السعوديّة- الرياض)

البريد الإلكتروني: amal.75849@hotmail.com

الملخص

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن وسائل التفخيم والتهويل في الخطاب القرآنيّ، وركّز على تناول مفهوم التفخيم والتهويل، ثمّ الوسائل اللغويّة وغير اللغويّة التي عُبِّر بها عن التفخيم والتهويل في الخطاب القرآنيّ. والوسائل اللغويّة على ثلاثة أنواع: الوسائل الصرفيّة والصوتيّة، والوسائل التركيبيّة، والوسائل الدلاليّة. فالوسائل الصرفيّة والصوتيّة تشمل: النكرة والمعرفة، الزيادة، الإفراد والجمع، إيقاع الفواصل. والوسائل التركيبيّة، كالإضافة، أسلوب الاستفهام، التّكرار، الحذف، القسم، والوسائل الدلاليّة، كالالتفات، الإبهام والتفسير، الإبهام دون تفسير، الإطناب، التصوير والتشخيص، التشبيه، التعبير باللازم عن ملازمه، اللون. أمّا الوسائل غير اللغويّة فتمثّلت في لغة الجسد.

الكلمات المفتاحية : وسائل، التفخيم، التهويل، اللغويّة، غير اللغويّة.

The Exaggerated Strategies in Qur'anic Discourse : A Linguistic Study

Amal Othman Al-Atta Muhammad
Associate Professor, Department of Arabic Language, College of Arts, King Saud University (Saudi Arabia - Riyadh)
Email: amal.75849@hotmail.com

Abstract

This research examines the exaggerated strategies in Qur'anic discourse, focusing firstly on its definition. Then, the study attempts to explain how linguistic and non-linguistic strategies have been used to express exaggeration in Qur'anic discourse. Linguistic strategies are three types. Firstly, morphological and phonetic uses such as definite and indefinite nouns, affixes, singular and plural nouns and the rhythm of the intervals. Secondly, structural strategies include addition, questioning style, repetition, deletion and the oath. Thirdly, semantic strategies include pronoun shifts, ambiguity and interpretation, ambiguity without explanation, redundancy, metaphors, idioms and color. Non-linguistic strategies refer to body language.

Keywords: Strategies, The exaggerated, linguistic, non-linguistic.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب العظيم بلسان عربيّ مبين، وتكفَّل بحفظه إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

تعدّدت مجالات الخطاب القرآني لتعدّد أصناف الناس، فكان خطابه عامًّا وخاصًّا، فلم يخاطب فئة دون فئة، ولا جنس دون جنس، ولا أهل دين دون غيرهم، كما تعدّدت أهدافه ومقاصده لهذا التنوّع، من أوامرٍ ونواهٍ، ووعدٍ ووعيدٍ، وترغيبٍ وترهيبٍ، وحكمٍ ومواعظٍ، ولكلٍّ منها وسائل وأساليب.

استعمل الخطاب القرآنيّ أسلوب التفخيم والتهويل؛ لتحقيق مقاصده في بعض المواقف والمقامات، فتنوّعت وسائل الخطاب تبعًا لتنوّعها. وما استوقفني لفكرة هذا البحث، وعنوانه قراءة بحث للدكتور: محمّد فاضل السامرائيّ، بعنوان: (معاني التراكيب النحويّة والصيغ الصرفيّة في سورة الهمزة)، فلمّا وصلتُ إلى تحليله لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ﴾ [الهمزة: ٥]، قال: "هذا الأسلوب من أساليب التفخيم والتهويل"(١). فأخذني شغف البحث عن أساليب التفخيم والتهويل في الخطاب القرآنيّ، فألزمت نفسي الكشف عنها، فوجدتُها متعدّدة ومتنوّعة، فقد عُبِّر عنها بوسائل لغويّة وأخرى غير لغويّة، فمن اللغويّة الوسائل الصرفيّة والصوتيّة، كالنكرة والمعرفة، الزيادة، الإفراد والجمع، إيقاع الفواصل. والوسائل التركيبيّة،

(١) السامرائيّ، محمّد فاضل. معاني التراكيب النحويّة والصيغ الصرفيّة في سورة الهمزة، جامعة بغداد: مجلّة كليّة الآداب، العدد (٨٨)، (٢٠٠٩م)، ص٢٧٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كالإضافة، أسلوب الاستفهام، التّكرار، الحذف، القسم. والوسائل الدلاليّة، كالالتفات، الإبهام والتفسير، الإبهام من غير تفسير، الإطناب، التصوير والتشخيص، التشبيه، التعبير باللازم عن ملازمه، اللون. أمّا الوسائل غير اللغويّة فتمثّلت في لغة الجسد.

وهدف هذا البحث الكشف عن وسائل التفخيم والتهويل في الخطاب القرآنيّ، وكيف عبّر عنها؟ ولقد اختيرت مادة البحث من القرآن الكريم؛ لكونه مدوّنة له.

واعتمد على المنهج الوصفي الذي يقوم على الاستقراء والتتبّع والتحليل للمواضع التي تعدّ وسائل للتفخيم والتهويل في القرآن الكريم.

وقسّم إلى مقدمة، ووسائل لغويّة، تناولت الوسائل الصرفيّة والصوتيّة، والتركيبيّة، والدلاليّة، ووسائل غير لغويّة منها لغة الجسد.

مفهوم التفخيم والتهويل في اللغة:

التَّفخيم: يقصد به التَّعظيم والاستعلاء[١]. يقال: "أَتيْنَا فلَانًا ففخَّمْنَاهُ أَيْ: عظَّمْنَاه ورَفَعْنَا من شَأْنه"[٢]. أمّا التَّهويل فهو تَشْنِيعُ الأَمْرِ، يُقَال: هَوَّلَ الأَمْرَ

(١) يُنظر: الرازيّ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمّد، بيروت: المكتبة العصرية، صيدا: الدار النموذجيّة، ط٥، (١٤٢٠ه-١٩٩٩م)، مادة (ف خ م)، ص٢٣٥. الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرّب عباراته الفارسيّة: حسن هاني فحص، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط١، (١٤٢١ه- ٢٠٠٠م)، ٢٢٥/١.

(٢) الأزهريّ، محمّد بن أحمد. تهذيب اللغة، تحقيق: محمّد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ط١، (٢٠٠١م)، مادة (فخم)، ١٩١/٧.

إِذا شَنَّعَهُ. وهوّله: خوّفه وأفزعه[١]. وإذا قلنا: هوَّل الأمر، بمعنى فخّم هوله، أي: بالغ في تهويله، والغرض من التهويل في الخطاب القرآنيّ التفزيع والترهيب والتخويف.

أوّلًا- وسائل لغويّة:

تشمل الوسائل اللغويّة: وسائل صرفيّة وصوتية، وتركيبية، ودلاليّة، وهي على النحو الآتي:

١- وسائل صرفيّة وصوتيّة:

هناك وسائل جمعت بين الناحية الصرفيّة والصوتيّة للتعبير عن التفخيم والتهويل، مثل: التنوين مع التنكير، وهناك وسائل أخرى اقتصرت على الناحية الصرفيّة فقط، أو الناحية الصوتيّة فقط؛ لذلك آثر البحث أن يتناول الوسائل الصرفيّة والصوتيّة في محورٍ واحدٍ.

ومن الوسائل الصرفيّة والصوتيّة بعض حالات التنكير، والزيادة، ومن الوسائل الصرفيّة المعرفة، والإفراد والجمع، ومن الوسائل الصوتيّة إيقاع الفواصل.

وما يمثّل هذه المباحث وحدات صرفيّة مقيّدة أو مستقلّة، تُعرف بالمورفيمات، ولا شكّ أنّ هذه المورفيمات إنْ كانت سوابق أو لواحق، أو حشو، فهي زوائد على جذر الكلمة تؤدّي إلى تغيير معنى الكلمة والجملة، وهي على النحو الآتي:

---

(١) يُنظر: الزَّبيديّ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مادة (هول)، ٣١/١٦٦- ١٦٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أ- النكرة والمعرفة:

التنكير والتعريف من الوسائل اللغويّة التي تؤثّر في تقوية الخطاب بحسب غرضه ودلالته، "وأصل الأسماء النكرة؛ وذلك لأنّ الاسم المنكّر هو الواقع على كلّ شيءٍ من أمته لا يخصّ واحدًا من الجنس دون سائره، وذلك نحو: رجل، وفرس، وحائط، وأرض، وكلّ ما كان داخلًا بالبنية في اسم صاحبه فغير مُمَيّز منه؛ إذ كان الاسم قد جمعهما"(١).

يرتبط مورفيم التنوين بالاسم النكرة، وهو مقابل لمورفيم التعريف (أل) الذي يزاد في صدر الاسم، أمّا مورفيم التنوين الذي يُعدّ سمة للتنكير فيزاد في آخر الاسم.

والتنوين: "نونٌ تلحق آخر الاسم المتمكّن، وغيره...تابعٌ للحركات التابعة بعد تمام الجزء، جِيءَ به لمعنًى، وليس كالنون الأصليّة التي من نفس الكلمة أو الملحَقة الجارية مجرى الأصل، ولذلك من إرادة الفرق لم يثبت لها صورة في الخطّ"(٢).

ونون التنوين تمثّل صوت النون من حيث المخرج والصفة، وبما أنّ اللغة "أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"(٣)، فالتنوين صوت يستعمل لتحقيق غرضٍ تواصليٍّ محدّدٍ، في مقامٍ تواصليٍّ محدّدٍ؛ لذا يعدّ وسيلة من وسائل الاتّصال اللفظيّ، له صلةٌ وثيقةٌ بالمعنى والسياق وفهم النصّ، لكنّه

(١) المبرّد، محمّد بن يزيد. المقتضب، تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، بيروت: عالم الكتب، ٢٧٦/٤.

(٢) ابن يعيش، يعيش بن عليّ. شرح المفصّل، قدّم له: د. إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط١، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م)، ١٥٤/٥.

(٣) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان. الخصائص، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ط٤، ٣٤/١.

من هذا الجانب لم يحظَ باهتمام النحويّين القدامى، فقد كان جلّ اهتمامهم بأنواعه، وبكونه علامة للأسماء ولتنكيرها، وعلامة دالّة على المتمكّن منها وغير المتمكّن، لكنّها قواعد غير مطّردة في كثير من مواضع التنوين، كما أشار السهيليّ إلى ذلك بقوله: "وليس دخول التنوين في الأسماء علامة للتمكّن كما ظنّه قوم"(١).

وقد يكون للتنوين مقاصد تدلّ على التعريف والتعيين لا التنكير والشيوع، وذلك كدلالته على التفخيم والتهويل في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩](٢). سياق الآية مثلٌ ضربه الله ليصوّر حال المنافقين ويرسم ما في نفوسهم من اضطّرابٍ وخوفٍ وحيرةٍ، فشبّه "القرآن بالصيب لما فيه من الإشكال عليهم. والعمى: هو الظلمات. وما فيه من الوعيد والزجر هو الرعد. وما فيه من النور والحجج الباهرة التي تكاد أنْ تبهرهم هو البرق. وتخوّفهم وروعهم وحذرهم هو جعل أصابعهم في آذانهم، وفضح نفاقهم، واشتهار كفرهم، وتكاليف الشرع التي يكرهونها من الجهاد والزكاة ونحوه هي الصواعق"(٣).

---

(١) السهيليّ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله. أمالي السهيليّ في النحو واللغة والحديث والفقه، تحقيق: محمّد إبراهيم البنا، القاهرة: المكتبة الأزهريَّة للتراث، (٢٠٠٢م)، ص٢٥.

(٢) من أمثلته تنوين كلمة (آية) في سورة الأنعام: ٣٧. و(عذاب) في سورة التوبة: ٧٩.

(٣) ابن عطيّة، عبد الحقّ بن غالب. المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمّد، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط١، (١٤٢٢ه)، ١٠٢/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فتنوين (ظلمات، ورعد، وبرق) "للتفخيم والتهويل كأنّه قيل: فيه ظلماتٌ شديدةٌ داجيةٌ، ورعدٌ قاصفٌ، وبرقٌ خاطفٌ"(١). وتنوين هذه النكرات لم يكن القصد منه العموم والشيوع، بل التعيين لنوع معيّن من الظلمات، والرعد، والبرق. وازداد التفخيم والتهويل بصوت التنوين؛ إذ هو صوت النون الذي صفته الجهر والتوسّط بين الشدّة والرخاوة(٢).

وقد تكون النكرة معلومة، لكنّها اختيرت لغرض التفخيم والتهويل، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١].

(يومًا): قُصد به يوم القيامة، وتنكيرُه للتفخيم والتهويلِ له، وتعليق الاتّقاء به للمبالغة في التحذير عمّا فيه من الشدائد والأهوال. ووُصفت النكرة (يومًا) بالجملة الفعليّة التي بُنِي فعلها (تُرجَعون) للمفعول، لزيادة التهويل، وتعليق الجار والمجرور (إلى الله) به زاد من هول الرجع. وعُطف بـ (ثمّ) في قوله: (ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ) للتفخيم والتهويل، ودلّت (نفس) النكرة في المركّب الإضافيّ على العموم للمبالغة في تهويل اليوم وتفخيمه(٣).

ومن مقاصد التنكير العموم، والإطلاق، وعدم الحصر، وقد استُعمِلت النكرات في كثير من الآيات لهذا المقصد لتفخيم المنكّر وتهويله، وذلك

---

(١) أبو السعود، محمّد بن محمّد بن مصطفى. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ٥٣/١.

(٢) يُنظر: الصالح، د. صبحي إبراهيم. دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط١، (١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م)، ص٢٨١.

(٣) يُنظر: أبو السعود. إرشاد العقل السليم، ٢٦٨/١.

كورودها في قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٢].

سياق الآية إخبار عن اليهود بما حلّ بهم من الذُّل والفقر، وباءوا بغضب من الله استوجبوه، وذلك بسبب كفرهم بآيات الله، وقتلهم الأنبياء بغير حقّ. فيلحظ في قوله: (وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ) جيء (بغضب) نكرة لتفخيم شأنه وتهويله، بحيث تذهب النفس إليه كلّ مذهب لما اقترفوه، وما زاد التفخيم والتهويل حذف صفة (غضب)، فذكر "النكرة غير موصوفة قد يُوحي بطيّ الصفة في اللّفظ مع ملاحظة معناها ذهنًا، والنكرة قابلة لأنْ توصف بأشياء كثيرة جدًّا، فقد توصف بالشيء، وقد توصف بضدّه، وعند حذف الصفة يبقى لفظها محتملًا، لكنّ قرائن الحال، أو قرائن المقال، قد تشعر بطيّ صفة مع إرادة معناها، وقد تُشعر أحيانًا أخرى بطيّ نقيضها مع إرادة معناه"(١). ولعلّ تنكير (غضب) دلّ على كثرته؛ لذا حُذف وصفه اكتفاء بدلالة التنكير والسياق. كما تعلّق الجار والمجرور (مِنْ الله) بهذه الصفة المحذوفة، تأكيدًا لما أفاده التنكيرُ من الفخامة والهول، أي: كائن من الله ﷻ(٢).

أمّا الأسماء المعرفة التي استعملت لغرض التفخيم والتهويل، فهي:

الضمائر:

تعدّ الضمائر من المورفيمات الدالّة على الشخص، وتتنوّع الضمائر بين الاستتار والبروز، والانفصال والاتصال، كما تتنوّع بتنوّع محلّها الإعرابيّ: الرفع، والنصب، والجرّ.

---

(١) الميدانيّ، عبد الرحمن بن حسن. البلاغة العربيّة، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشاميّة، ط١، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ٤٠٠/١.

(٢) يُنظر: أبو السعود. إرشاد العقل السليم، ٧٢/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومن الضمائر التي استعملت لغرض التفخيم أو التهويل ضمير جماعة المتكلّمين (نا) الذي يُعدّ من المورفيمات المقيّدة غير المستقلّة؛ لكونه لا يأتي إلا متّصلًا، بالاسم، أو الفعل، أو الحرف.

وقد يُعبّر عن الواحد بلفظ الجمع لتفخيمه وتعظيمه، وذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. ففي هذه الآية عُبِّر عن الواحد الأحد بضمير الجمع (نا) المتّصل بالحرف (إنّ) وبالفعل (نزّلنا)، إضافة إلى الضمير المنفصل (نحن)، فالتعبير بالجمع أبلغ في التفخيم والتعظيم من التعبير بلفظ الواحد(١)، فالله -ﷻ- أخبر عن نفسه بضمير الجمع للتفخيم والتعظيم؛ لأنّ المقام مقام ردّ لمنكري التنزيل وللمستهزئين بالرسول ﷺ.

ونظيره قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ٣٧]. فقوله: (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا)، ذكر فيه الواحد بلفظ الجمع (أعتدنا)، "وذكر ضمير التعظيم للتهويل؛ لأن عذاب العظيم عظيم، وغضب الحليم وخيم"(٢). وما زاد التهويل تنكير (عذابًا)؛ لأنه يجعل النفس تذهب أيّ مذهب في التفكير فيه، وكذلك الوصف بمهين النكرة.

---

(١) يُنظر: الماورديّ، أبو الحسن عليّ بن محمّد. النكت والعيون. تحقيق: السيّد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلميّة، ٩٢/٢.

(٢) الألوسيّ، شهاب الدين محمود بن عبد الله. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطيّة، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط١، (١٤١٥هـ)، ٣٠/٣.

ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩]. ففي قوله: (ارجعون) خُوطب الواحد الأحد بخطاب الجمع على طريق التفخيم والتعظيم(١). وأمثاله كثيرة في القرآن الكريم.

ومن الضمائر التي دلّت على التفخيم، الضمير العائد إلى متأخّر لفظًا لا رتبة؛ إذ الأصل في الضمير أنْ يتأخّر عمّا يعود إليه، وقد ورد في القرآن الكريم خلاف ذلك كقوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾[طه: ٦٧]، فتأخّر ما أصله أنْ يقدّم، وهو (موسى) فاعل الفعل (أوجس)، فالترتيب يقتضي أن يكون الكلام: (فأوجس موسى في نفسه خيفةً)، فقدّم الضمير على مفسّره لقصد التفخيم، وتشويق النفس إلى معرفته. وقد يكون التقديم والتأخير هنا يهدف إلى التركيز على حالة موسى-عليه السلام- النفسيّة التي لا تظهر أمام الآخرين.

اسم الإشارة:

تستعمل أسماء الإشارة لتحديد المشار إليه وتعيينه إن كان غير معروف، أو لأغراض أخرى تفهم من السياق، منها التهويل، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤٢].

ذُكر اسم الإشارة (ذلك) في معرض الإخبار عن يوم القيامة، فليس الغرض منه تعريف المشار إليه؛ لأنّه معروف لدى السامع، لكن "جيء به لتهويل المشار إليه، وهو (يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ)، فأريد كمال العناية

(١) يُنظر: السمعانيّ، أبو المظفر، منصور بن محمّد. تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم، الرياض: دار الوطن، ط١، (١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، ٤٨٩/٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بتمييزه لاختصاصه بهذا الخبر العظيم. ومقتضى الظاهر أنْ يقال: هو يوم الخروج"[١].

المعرّف بـ (أل):

من المعارف المعرّف بـ (أل) التي لاستغراق الجنس، وضابطها حلول (كلّ) محلّها، وإذا دخلت على الجمع بأنواعه يستفاد منها العموم، وذلك كدخولها على جمع التكسير (الأبصار) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢]. وعادة ما يكون شخوص البصر لرؤية شيء غير متوقّع؛ وذلك من شدّة الهول، كما هو حال الظالمين في المشهد الغيبي. فلفظة (الأبصار) معرفة لفظًا، ونكرة معنًى؛ وذلك لدلالة (أل) على العموم[٢]، أي كلّ أبصار الناس سواء أكانت أبصار الظالمين أم أبصار غيرهم؛ لهول ما يرونه، فالحمل على العموم أبلغ في تأدية معنى التهويل.

ب- الزيادة:

الزيادة أيًّا كان موقعها في الكلمة لا تعدّ تطريزيّة لها، وإنّما تأتي لزيادة في المعنى، وتسمّى الزيادة التي تطرأ على الكلمة المجرّدة بالمورفيم المقيّد، وذلك نحو الزيادة على جذر (قدر) في كلمة (مُقْتَدِر) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ * كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٤١ – ٤٢]. المورفيم الزائد في كلمة (مُقْتَدِر) هو الميم المضمومة، وكسرة ما قبل آخره، وهو لبنية اسم الفاعل من غير الثلاثيّ (اقْتَدَرَ)، إضافة

(١) ابن عاشور، محمّد الطاهر. التحرير والتنوير، (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، تونس: الدار التونسيّة للنشر، (١٩٨٤م)، ٣٣١/٢٦.
(٢) يُنظر: الألوسيّ. روح المعاني، ٢٣١/٧.

إلى تاء الافتعال، فصار المعنى أقوى وأبلغ من المجرّد (قَدَرَ)؛ لذا فبنية (مُقْتَدِر) "ههنا أبلغ من (قَادِر)، وإنّما عدل إليه للدلالة على تفخيم الأمر، وشدّة الأخذ الذي لا يصدر إلا عن قوة الغضب، أو للدلالة على بسطة القدرة، فإن المقتدر أبلغ في البسطة من القادر"[(١)]؛ لأنّ "اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان، ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه، فلا بدّ من أنْ يتضمّن من المعنى أكثر ممّا تضمّنه أوّلًا؛ لأنّ الألفاظ أدلّة على المعاني، وأمثلة للإبانة عنها، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني، وهذا لا نزاع فيه لبيانه. وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة"[(٢)]؛ لأنّ المقام مقام إخبار عمّا حلّ بفرعون ورجال دولته، وجنده من الغرق الذي لم يُبق منهم أحدًا.

ومن الأبنية المزيدة لمعنى التفخيم والتهويل بناءا (عَبُوس)، و(قَمْطَرِيْر)، الواردان في وصف يوم القيامة في قوله تعالى:

﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٠]، فسياق الآية تعليل لمضمون جملة (لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)من قوله تعالى: (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) [الإنسان: ٩]، وقوله: (عبوسًا) صفة مشبَّهة على وزن (فَعُول)، لمن هو شديد العَبْس[(٣)]، وُصِف بها (يومًا)؛ لما فيه من الشدّة والهول والفزع، وزادها قوّة زيادة صوت المد (الواو) الناشيء عن مطل حركة العين (الضمّة) وإشباعها[(٤)]،

(١) ابن الأثير، نصر الله بن محمّد. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفيّ، بدوي طبانة، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٧/٢.
(٢) ابن الأثير. المثل السائر، ١٩٧/٢.
(٣) ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٣٨٦/٢٩.
(٤) يُنظر: ابن جني، الخصائص، ١٢٣/٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهذا التغيّر الصوتيّ أثّر في دلالة اللفظة وجعلها مناسبة عن غيرها للتعبير عن دلالة التفخيم والتهويل. فالإشباع يرتبط بالمقام لتقوية النطق بالصوت(١). وقد يعود إلى حالة المتكلّم النفسيّة؛ لأنّ "التغييرات اللغويّة، والظواهر الصوتيّة يرجع الكثير منها إلى أسباب سيكولوجيّة، كظاهرة الحذف، والإدغام، والتقصير، والتطويل أو (المطل)، والاختلاس، والقلب والإبدال"(٢). فتأكيد خوفهم من عذاب هذا اليوم حالة نفسيّة تُبيّن نظرتهم له؛ لذا يطلقون من أجله عنان الأصوات؛ للمبالغة في إثبات المعنى للوصف، وأثره على صاحبه.

وأمّا كلمة (قَمْطَرِيْر) فهي اسم رباعيّ على وزن (فَعْلَلِيْل)، مزيد بصوتي الياء واللام الأخيرة، تعني اليوم الشديد(٣)، الذي يقبِّض فيه الرجل ما بين عينيه ووجهه كراهة له(٤)، وهو أشدّ ما يكون من الأيّام وأطوله فى البلاء(٥). فمطل حركة الكسرة بصوت المد الزائد (الياء) لم يحدث اعتباطًا، وإنّما أُتي به لمعنى مراد، ولا عبرة في الإشباع إنْ لم يؤثّر في المعنى، فقد

(١) يُنظر: حسّان، تمّام. اللغة العربيّة معناها ومبناها، الدار البيضاء: دار الثقافة، ط، (١٩٩٤م)، ص٣٠٢.

(٢) علّام، عبد العزيز. في علم اللغة العام، جدة: دار كنوز المعرفة، ط١، (١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م)، ص ٣٥٥.

(٣) يُنظر: الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد. معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتيّ، محمّد عليّ النّجار، عبد الفتّاح إسماعيل الشلبي، مصر: دار المصريّة للتأليف والترجمة، ط١، ٢١٦/٣.

(٤) يُنظر: الطبريّ، محمّد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، بيروت: مؤسّسة الرسالة، ط١، (١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م)، ١٠٠/٢٤.

(٥) ينظر: السجستانيّ، محمّد بن عُزير. غريب القرآن- المسمى بنزهة القلوب، تحقيق: محمّد أديب عبد الواحد جمران، سوريا: دار قتيبة، ط١، (١٤١٦ه- ١٩٩٥م)، ص٣٨٠.

أشعر بشدّة ذلك اليوم وهوله، فقوّة التعبير بهذه الكلمة التي توُحي بذلك، أيضًا مستمدّ من ثقل صوت الطاء المشعر بثقل اليوم(١)؛ لمجاورتها لصوت الميم الساكن والرائين(٢)، فقد تجتمع في الكلمة مجموعة خاصّة من الأصوات والحركات (الصوائت) تشير إلى علاقتها المعنويّة بالنفس، ولا "يُخفى أنّ مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسيّ، وأنّ هذا الانفعال بطبيعته إنّما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مدًّا أو غنّةً أو ليناً أو شدّةً، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها"(٣).

وفي السورة نفسها وردت صيغة (فَعِيْل) المزيدة بصوت المدّ في قوله تعالى:﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٧]، أي: عمل يوم ثقيل(٤)،هو يوم القيامة الذي لا يعملون له،و(ثقيلًا)صفة مشبّهة تعبّر عن شدّته وثقله على النفوس، والثقل يبعث على تفخيم أمره وتهويل شدّته ومشقّته، فصوت المدّ (الياء) الزائد عن مطل الحركة أفاد المبالغة والشدّة؛ والدليل على ثقله بكلّ نواحيه دلالة صيغتي المضارع (يحبّون)، و(يذرون) على استمرار فعلهم وتجدّده وتكرّره، أي أنّ ديدنهم ودأبهم لا يشاركون مع حبّ العاجلة حبّ الآخرة، وينكرون وقوع ذلك اليوم(٥).

---

(١) يُنظر: البدويّ، أحمد أحمد عبد الله البيليّ. من بلاغة القرآن، القاهرة: نهضة مصر، (٢٠٠٥م)، ص٥٢.

(٢) يُنظر: ياسوف، أحمد. جماليّات المفردة القرآنيّة، دمشق: دار المكتبي، ط٢، (١٤١٩ه-١٩٩٩م)، ص٢٢٩.

(٣) الرافعيّ، مصطفى صادق. إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة، بيروت: دار الكتاب العربيّ، ط٨، (١٤٢٥ه- ٢٠٠٥م)، ص١٤٩.

(٤) يُنظر: النَّحَّاس،أبو جعفر أحمد بن محمّد. إعراب القرآن، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلميّة، منشورات محمّد عليّ بيضون، ط١، (١٤٢١ه)، ٦٩/٥.

(٥) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٤٠٨/٢٩- ٤٠٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ج- الإفراد والجمع:

حدّدت اللغة العربيّة أبنية صرفيّة للمفرد، والمثنّى، والجمع، كما حدّدت مورفيمات معيّنة تلحق الأخيرين؛ لتدلّ عليهما، فإضافة إلى دلالة المورفيم على بنية الاسم العدديّة، قد يوظّف لدلالات لها مقاصد نصيّة، وذلك كمورفيم (ا + ت) الذي يلحق آخر جمع المؤنّث السالم، فوظيفته الجمع والتأنيث، وقد يؤدّي غرضًا آخر، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]. ففي قوله: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ وردت (السموات) بالجمع، و(الأرض) بالمفرد؛ ولم يكن القصد جمع السموات عددًا، بل جُمِعت لكونها أشرف من الأرض، وفي جمعها تفخيم لها؛ لأن الجمع يقتضي التفخيم(١). فالغرض هنا من المورفيم العدديّ ليس الجمع، وإنّما التفخيم والتعظيم لشأن السماء.

والسماء إذا أطلقت مفردة فالمراد بها الجو المرتفع فوقنا، وهو الفضاء العظيم الذي تسبح فيه الكواكب، نحو قوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [فصلت: ١٢]. وإذا جمعت فالمراد بها أجرام عظيمة ذات نظام خاص مثل: عطارد، والزهرة، والمريخ، والشمس، والمشتري، وزحل، وأورانوس ونبتون. ولعلها هي السموات السبع والعرش العظيم، وهذا السرّ في جمع (السموات) وإفراد (الأرض)؛ لأن الأرض عالم واحد، وأمّا جمعها في بعض الآيات فهو على معنى طبقاتها أو أقسام سطحها(٢).

(١) يُنظر: الماورديّ. النكت والعيون، ٢/٩٢.
(٢) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٣٠/١٥٠.

كما يأتي اللفظ بصيغة المفرد ويراد به الجمع، وذلك كإفراد (نفس) في قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: ١٤]. فقوله: (نفس) نكرة أُريد بها العموم في سياق الشرط؛ إذ هي جواب لشروط سابقة بـ (إذا)، بلغ عددها اثني عشر شرطًا. والمقصود بها: (كلّ نفسٍ)، ووقوع لفظ (نفس) في جواب هذه الشروط التي لا يخطر بالبال أن تكون شروطًا لشخص واحد، يُعدّ قرينة دالّة على عدم القصد إلى واحد من الجنس؛ واستفادة العموم من النكرة في سياق الإثبات حصل من هذه القرينة(١). ولعلّ المقصد من استعمال ما يدلّ على القلّة في موضع الكثرة؛ إرادة "تهويلٍ لذلك اليوم وإظهار لكبرياء الله وعظمته، حتى كأنّ جميع النفوس البشريّة في جنب ما خلقه من الأجرام العظام أمور قليلة، ونفوس حقيرة"(٢).

د- إيقاع الفواصل:

الفاصلة هي: آخر كلمة في الآية تتكوّن من "حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني"(٣)، أي تأتي لتحقيق غايات صوتيّة ذات وظيفة دلاليّة، وهذا يعني أنّ الفواصل ليست ألفاظًا تتوافق في الإيقاع الصوتيّ فحسب، بل لها مقاصد وأغراض، ذات علاقة وثيقة بالسياق والمعنى والمقام. وذلك كالتفخيم والتهويل في سياق المكذّبين بالساعة، في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا *

(١) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٧٧/٢.

(٢) شهاب الدين، أحمد بن محمّد بن عمر. حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاويّ (عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاويّ)، بيروت: دار صادر، ٣٢٧/٨.

(٣) الباقلانيّ، محمّد بن الطيّب. إعجاز القرآن، تحقيق: السيّد أحمد صقر، القاهرة: دار المعارف، ط٥،(١٩٩٧م)، ص٢٧٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[النازعات: ٤٢ – ٤٦]، فقد تناسبَ إيقاع هذه الفواصل مع حدث المستهزئين المكذّبين بموعد الساعة، فسياق الآيات تميّزَ "بإيقاع يزيد من روع الساعة وهولها في الحسّ وضخامتها... والهاء الممدودة ذات الإيقاع الضخم الطويل، تشارك في تشخيص الضخامة وتجسيم التهويل"(١).

فإيقاع الفواصل مرتبط "بالمعنى العام الذي لا ينفك عنه، بل هو وسيلة من وسائل إيضاحه وإبرازه ومتمّم له في تأثيره في النفوس؛ لأنّ الإيقاع الموسيقي يدخل إلى النفس عبر الحسّ السمعيّ فيعمّق الإحساس بالمعنى"(٢).

٢- وسائل تركيبيّة:

أ- الإضافة:

هي: "نسبة تقييديّة بين اسمين أو ما في تأويلهما"(٣). يحقّق فيها المضاف إليه غاية التقييد بالتعريف أو التخصيص للنسبة الكلاميّة التي تكون مطلقة من دونه، كما يحقّق المتكلّم بالكلام الذي يشتمل على المضاف إليه مقاصد تختلف درجة قوّتها في حالة خلوّه منها، وذلك كقصد التفخيم في

(١) قطب سيّد. في ظلال القرآن، بيروت- القاهرة: دار الشروق، ط ١٧، (١٤١٢ه)، ٣٨١٢/٦.

(٢) راغب، عبد السلام أحمد. وظيفة الصورة الفنيّة في القرآن، حلب: فصلت للدراسات والنشر والترجمة، ط١، (٢٠٠١م)، ص٣٩٥.

(٣) ابن قيّم الجوزيّة، برهان الدين إبراهيم بن محمّد. إرشاد السالك إلى حلّ ألفية ابن مالك، تحقيق: د. محمّد بن عوض بن محمّد السهليّ، الرياض: أضواء السلف، ط١، (١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م)، ٤٧٣/١.

قوله تعالى: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾[النمل: ١]. فإضافة الآيات إلى القرآن وإلى الكتاب المبين بالعطف على سبيل التفخيم لها والتعظيم؛ لأنّ المضاف إلى العظيم يعظّم بالإضافة إليه. ولا شكّ في عظمة المضاف إليه (القرآن)، وما زاد تفخيم الإضافة إلى (كتاب) الإبهام بالتنكير(١).

وما جاء على هذا المقصد والغرض، قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، إضافة الآيات إلى (ربّك) أفادت التفخيم والتهويل؛ لعظمة اسم الربّ المنبئ عن المالكيّة الكليّة لكلّ شيءٍ(٢).

ومثله في التفخيم والتهويل إضافة (مقام) إلى (ربّه) في قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]. وكذلك الإضافة إلى اسمه – تعالى– (الله) في قوله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١]. (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ): "وعيد من الله لأهل الشرك به، أخبرهم أنّ الساعة قد قَرُبت وأنّ عذابهم قد حضر أجله فدنا"(٣). فإضافة (أمر) المقصود بها العذاب إلى لفظ الجلالة (الله)، لها وقعٌ خاصٌّ في النفس؛ إذ تبعث التفخيم والتهويل لذلك الأمر الذي كذّبه المشركون.

ونظيره في المقصد قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة: ٤ – ٦]. ورد المركّب الإضافيّ

---

(١) يُنظر: الزمخشريّ، محمود بن عمرو. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربيّ، ط٣، (١٤٠٧ه)، ٣٤٦/٣.

(٢) يُنظر: الألوسيّ. روح المعاني، ٣٠٧/٤.

(٣) الطبريّ. جامع البيان، ١٦٢/١٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(نارُ اللَّهِ) في سياق وعيد الكفّار بالعقاب بها، وإضافة (نار) إلى لفظ الجلالة (الله) للتفخيم وللتهويل، وللترويع بها بأنّها نار خلقها القادر على خلق الأمور العظيمة، وزادته الصفة (الموقدة) تهويلًا؛ إذ تفيد أنّها لا تزال تلتهب ولا يزول لهيبها(١).

نلحظ ممّا سبق أنّ الإضافة أفادت التفخيم والتهويل؛ لكون المضاف إليه اسمًا معظّمًا، كلفظ الجلالة (الله)، و(ربّ)، و(القرآن)، و(الكتاب).

ب- أسلوب الاستفهام:

الاستفهام يُطلب به الفهم، والاستخبار، والاستعلام بأدوات خاصّة(٢)، وقد يستعمل المتكلّم أسلوب الاستفهام على غير مقصده الحقيقيّ؛ ليولّد منه معنى غير مباشر يناسب المقام، والظروف المحيطة به من زمان الخطاب ومكانه، والمتلقّي؛ ليصل إلى غرضه ومقصده. فـ"المعاني لا تكمن في الأدوات اللغويّة المستعملة، بل لدى المتكلّم الذي يستعمل تلك الأدوات، ويوظّفها بشتّى السبل؛ لتحقيق مقاصده ونواياه"(٣).

وأغراض الاستفهام كثيرة، لكن البحث سيلتزم بغرضٍ واحدٍ هو التفخيم والتهويل، وأغلب أدوات الاستفهام استُعملت لأداء هذا الغرض، وذلك على النحو الآتي:

---

(١) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٣٠/٥٤٠.

(٢) يُنظر: ابن الشجريّ، هبة الله بن عليّ. الأمالي، تحقيق: د. محمود محمّد الطناحي، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١، (١٤١٣هـ- ١٩٩١م)، ١/٣٨٨. ابن يعيش. شرح المفصّل، ٥/٩٩.

(٣) يول، براون. تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: د. محمّد لطفي الزليطنيّ، د. منير التريكيّ، الرياض: مطبعة جامعة الملك سعود، (١٩٩٧م)، ص ٢٢٧.

- **الهمزة**:

ورد الاستفهام بالهمزة لقصد التفخيم والتهويل في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]. فقوله: (أَلَمْ تَرَ): استفهام تقريريّ لإثبات المنفي، فيه معنى التفخيم، ومعنى التهويل والتعظيم(١)، لما حلّ بأصحاب الفيل. و(كيف) هنا مجردّة عن معنى الاستفهام؛ إذ المراد منها مجرّد الكيفية، وعليه يكون نصبها على المفعوليّة، كما تُوحي بتعدُّد الأهوال التي لحقت بهم. وأُوثر التعبير بها دون غيرها من أسماء الاستفهام أو الأسماء الموصولة، فلم يقل: ألم ترَ ما فعلَ ربّك؟ أو الذي فعلَ ربّك؟ للدلالة على حالة عجيبة يستحضرها من يعلم تفصيل القصة. كما أُوثر التعبير بلفظ الفعل (فَعَل)، في قوله: (فعلَ ربُّك) دون غيره؛ لأنّ مدلول هذا الفعل يعمُّ أعمالًا كثيرة لا يدلّ عليها غيره(٢). وعُدل عن اسم الجلالة (الله) إلى (ربّ)؛ لما في وصف (ربّ) من الإشعار بالولاية والتأييد، وإلى التعريف بإضافة (ربّ) إلى ضمير المخاطب النبيّ -ﷺ-؛ لما تؤذن به إضافته إليه من إعزازه وتشريفه(٣).

فالاستفهام في هذه الآية قصد به تفخيم ما فعله الله بأصحاب الفيل وتهويله؛ لتكون قصّتهم عظة وعبرة لمن يغترّ بماله وقوّته من قريش.

---

(١) يُنظر: القيسيّ، مكّي بن أبي طالب. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المحقّق: مجموعة رسائل جامعيّة بكليّة الدراسات العليا والبحث العلميّ- جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخيّ، جامعة الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنّة- كليّة الشريعة والدراسات الإسلاميّة، ط١، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ٨٤٣٥/١٢.

(٢) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٥٤٤/٣٠- ٥٤٥.

(٣) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٣١٨/٣٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- (**هَلْ**):

نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤][(١)]. سياق الآية وما يليها خطاب مُوجّه للرسول -ﷺ- القصد منه تسليته على ما لقيه من تكذيب قومه؛ لذا افتتح بالأخبار الفخمة المهمّة[(٢)]؛ إذ الاستفهام هنا في معنى الخبر لا الإنشاء، قُصد به تفخيم الحديث، وتنبيه على أنّه ليس من علم رسول الله -ﷺ- وإنّما عرفه بالوحي. و(ضيف إبراهيم) هم الملائكة الذين جاءوا؛ ليبشّروه بالولد، وبإهلاك قوم لوط، ووصفوا بالمكرمين؛ لأنّهم مكرمون عند الله؛ ولأنّ إبراهيم -عليه السلام- أكرمهم، بأنّه خدمهم بنفسه، وأخدمهم امرأته، وعجّل لهم الضيافة[(٣)].

- (**مَا**):

كقوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١ – ٣]، وله نظائر كثيرة في كتاب الله. لقد افتتحت السورة بلفظة (الْقَارِعَة) مفردة بلا خبر ولا صفة؛ لتلقي بظلّها وجرسها الإيحاء المدوّي المرهوب، ثم أُخبر عنها بسؤال التهويل: (مَا الْقَارِعَةُ)، و(ما) اسم استفهام معناه التهويل والتعظيم لشأن (القارعة)، فهي الأمر المستهول

---

(١) ذهب مقاتل إلى أنّ (هَلْ) بمعنى (قد) للتحقيق والتوكيد، يعني: قد أتاك يا محمد حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ. يُنظر: مقاتل، أبو الحسن ابن سليمان. تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، بيروت: دار إحياء التراث، ط١، (١٤٢٣هـ)، ١٢٩/٤.

(٢) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٣٥٧/٢٦.

(٣) يُنظر: الزمخشريّ. الكشّاف، ٤٠١/٤. ابن جزي، أبو القاسم، محمّد بن أحمد. التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: د. عبد الله الخالديّ، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، (١٤١٦هـ)، ٣٠٨/٢.

الغامض الذي يثير الدهشة والتساؤل[١]، فكُرِّرت لفظة (القارعة) في موضع الإضمار على وجه التفخيم والتهويل، باعتبارها قرينة رابطة لجملة الخبر بالمبتدأ (القارعة) الأولى؛ لأنّ "الأصل في الربط أنْ يكون بإعادة اللفظ؛ لأنّها أدعى للتذكير، وأقوى ضماناً للوصول إليه"[٢]، وأكثر ما يكون الربط بإعادة المبتدأ بلفظه لغرض التعظيم والتهويل[٣]، ثم عُطِف عليها السؤال الصادر من الله -ﷻ- عن لفظة (القارعة): (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ)، فذُكرت مجملة مبهمة؛ لإفادة الإجمال معنى التفخيم لشأنها وتهويله، لكونها أكبر من أنْ يحيط بها الإدراك، وأن يلمّ بها التصوّر، ثمّ فُسّر هذا المجمل المبهم، بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ*وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [القارعة: ٤ – ٥]، إجابة عمّا يكون فيها، وكذلك لتفخيمه وتهويله.

فيلحظ أنّ هذه السورة جمعت عددًا من الوسائل اللغوية التي تؤدّي معنى التفخيم والتهويل، مثل: الاستفهام (ما القارعة؟)، والتكرار بإظهار (القارعة) في موضع الإضمار، وبالتفسير بعد الإبهام في السؤال الصادر من الله (وما أدراك ما القارعة؟)، وسيأتي بيان هذه الوسائل في مواضعها.

ومن الاستفهام بالأداة (ما) للتفخيم قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]. قال الزجّاج: "المعنى: عن أيّ شيء يتساءلون، فاللفظ لفظ

(١) يُنظر: قطب. في ظلال القرآن، ٣٩٦٠/٦.
(٢) حسّان، تمّام. البيان في روائع القرآن: دراسة لغويّة وأسلوبيّة للنص القرآنيّ، القاهرة: عالم الكتب، ط١، (١٤١٣ه- ١٩٩٣م)، ص١٠٩.
(٣) يُنظر: أبو حيّان، محمّد بن يوسف. البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمّد جميل، بيروت: دار الفكر، ط، (١٤٢٠ه)، ٢٥٤/١٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الاستفهام، والمعنى تفخيم القصّة، كما تقول: أيُّ شيءٍ زَيْدٌ"[١]. إذا عظّمت أمره وفخّمت شأنه. وبُيِّنَ الشأن المفخّم بقوله: ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾[النبأ: ٢]، وهو "تهويل لشأن هذا الأمر الذي يتساءلون فيما بينهم عنه، ووصف – سبحانه– النبأ بالعظم، زيادة في هذا التهويل والتفخيم من شأنه"[٢].

- (**مَاذَا**):

كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٥٠]. سياق الآية جواب عن قولهم: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٤٨]، وحاصل هذا الجواب إنْ قدّر حصول ما سألتم تعيين وقته، ماذا يحصل من فائدة لكم في طلب تعجيل حصوله؟ وليس لديكم شيء منه يُوجب الاستعجال، ووقع خلال هذا الجواب تفنّن في تخييل التهويل للعذاب الموعود[٣].

وقوله: (مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ) استفهام معناه التهويل والتعظيم والتعجُّب من أمرهم، أي: ما أعظم ما يستعجل به المجرمون من الله عزّ وجلّ؟[٤] لكونه عذابًا لا خير لهم في استعجال وقته.

---

(١) الزجّاج، إبراهيم بن السري. معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت: عالم الكتب، ط١، (١٤٠٨ه– ١٩٩٨م)، ٢٧١/٥. يُنظر: الزمخشريّ. الكشّاف، ٦٨٤/٤.

(٢) طنطاويّ، محمّد سيّد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١، (١٩٩٨م)، ٢٨٤/١٥.

(٣) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ١٩١/١١.

(٤) القرطبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردونيّ، وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصريّة، ط٢، (١٣٨٤ه– ١٩٦٤م)، ٣٥٠/٨.

- (**كَيْفَ**):

كقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]. ذهب الزجّاج وغيره من المفسّرين إلى أنّ (كيف) في هذه الآية لفظها لفظ الاستفهام، ومعناها معنى التوبيخ، على معنى: كيف تكون حال هؤلاء يوم القيامة إذا جئنا من كلّ أمة بشهيدٍ؟ وحذف (تكون حالُهُم)؛ لأنَّ في الكلام دليلًا على ما حذف[١]، وعليه تكون (كيف) خبرًا لمحذوف.

أمّا الزركشيّ[٢] فعدّد الأوجه الجائزة لإعراب (كيف)، لكنّه لم يُشِر صراحة إلى ربط معنى التفخيم والتهويل بواحدٍ منها، بل هو مستفاد من معنى الوجه الأوّل الذي أعرب فيه (كيف) خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره: (حالهم)، على معنى: فكيف حالهم إذا جئنا من كلّ أمة بشهيدٍ؟ كما ذكر جواز نصبها على الحال، أو التشبيه بالظرف على تقدير فعلٍ بعدها: كيف تصنعون؟ وهذا الأخير ربط الألوسيّ معناه بالتفخيم والتهويل؛ لكون (كيف) في محلّ نصب بفعل محذوف على التشبيه بالظرف، وقال: "والعامل بالظرف مضمون الجملة من التهويل والتفخيم المستفاد من الاستفهام"[٣]، وعليه يكون التقدير: فكيف تصنعون في حال إذا جئنا...

---

(١) يُنظر: الزجّاج. معاني القرآن وإعرابه، ٥٣/٢.

(٢) يُنظر: الزركشيّ، بدر الدين محمّد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، (١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م)، ٣٣٢/٤.

(٣) يُنظر: الألوسيّ. روح المعاني، ٣٣/٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- (**أيَّانَ**):

يُطلب بها تعيين الزمان المستقبل، وأكثر ما تستعمل في الاستفهام عن الزمان المراد تفخيّمه وتهويله[١]، كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١]، وقوله: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ [الذاريات: ١٢]، وقوله: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ٦].

الاستفهام في هذه الآيات جميعها عن يوم الجزاء على الأعمال، في أيّ وقتٍ سيكون؟ فاستعملت (أيّان) في الاستفهام عن الشيء المعظّم أمره، وهو يوم الآخرة لتهويل شأنه وتفخيمه.

ج- التكرار:

التكرار وسيلة لغويّة من الوسائل النصيّة الفاعلة، فالنصّ عبارة عن رسالة من مُرسِل إلى متلقٍ ما، تحتوي على مفاتيح تُعين المتلقّي على فهم مُراد مُرسِلها؛ لذلك أصبح التكرار من التقنيات الواضحة لبناء النصّ، ويعتبر أداة إستراتيجيّة قوية تؤدّي إلى تنبيه المتلقّي إلى شيءٍ ما يريد المرسِل إيصاله إليه، إضافةً إلى أثره الواضح في سبك النصّ وتحديد معناه واستكشاف مضمونه.

ويُعنى بالتكرار "إعادة ذكر لفظٍ أو عبارةٍ أو جملةٍ أو فقرةٍ؛ وذلك باللفظ نفسه أو بالتّرادف؛ وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمّها تحقيق التماسك النصيّ بين عناصر النص المتباعدة"[٢].

---

(١) يُنظر: السكّاكيّ، يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط٢، (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، ص٣١٣.

(٢) الفقي، د. صبحي إبراهيم. علم اللغة النصيّ بين النظريّة والتطبيق (دراسة تطبيقيّة على السور المكيّة)، القاهرة: دار قباء، ط١، (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، ٢/٢٠.

وقُسّم إلى قسمين: "أحدهما يوجد في اللفظ والمعنى، والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ، فأمّا الذي يوجد في اللفظ والمعنى، فكقولك لمن تستدعيه: (أسرِعْ أسرِعْ)... وأمّا الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك: (أطعني ولا تعصني)"(١).

وللتكرار مقاصد كثيرة تقتضيها المقامات المختلفة، منها التفخيم والتهويل، ومن نماذجه تكرار الكلمة باللفظ والمعنى مراعاة للفواصل، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ*وَخَسَفَ الْقَمَرُ*وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٧ – ٩]. سياق الآيات تذكير للكفّار بعلامات الساعة، وتهديد بأهوالها بتصوير مشهد من مشاهدها "تشترك فيه الحواس والمشاعر الإنسانيّة، والمشاهد الكونيّة... فالبصر يخطف ويتقلّب سريعًا سريعًا تقلّب البرق وخطفه. والقمر يخسف ويطمس نوره.

والشمس تقترن بالقمر بعد افتراق. ويختلّ نظامهما الفلكيّ المعهود، حيث ينفرط ذلك النظام الكونيّ الدقيق"(٢).

وقد تكرّر لفظ (القمر) مرتين في هذا المشهد باللفظ والمعنى نفسه في جملتين معطوفتين؛ لكون الإخبار عنه مختلفًا في كلّ مرّة؛ وذلك "لبيان أهوال القيامة وتعظيمها، والعرب تستعمل هذا فيما تقصد به التهويل والتعظيم...وقد اجتمع في آية القيامة قصد التعظيم وروعي الأسجاع فتأكّد الحامل على التكرير، وإذا تكرّر أحد النيّرين المراد اجتماعهما أغنى عن

(١) ابن الأثير، نصر الله بن محمّد. الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق: مصطفى جوّاد، مطبعة المجمع العلميّ، (١٣٧٥هـ)، ص٢٠٤.
(٢) قطب. في ظلال القرآن، ٣٧٦٩/٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تكرر الآخر، وطلبت الفواصل منها ما يناسب فجاء على أتمّ وجه في البلاغة"[١].

ومن مواضع تكرار الكلمة للتفخيم والتهويل الآتي:

- **تكرار الفاعل بلفظه ومعناه بالعطف**:

نحو قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]. سياق الآية ذكر لأحوال يوم القيامة، وتفصيل لعظمة الله وقدرته في هذا اليوم، كما تتضمّن إنذارًا للكفّار، وبشرى للمؤمنين بإقامة العدل. ولمّا كان المقام مقام تفخيم وتهويل، وكان التصريح فيه أهول، أُعيد الفاعل (مَنْ) بلفظه ومعناه في موضع يجوز فيه حذفه لدلالة ما قبله عليه، فقيل: (وَمَنْ فِي الْأَرْضِ)[٢]، بدلًا من (فصعق من في السموات والأرض)، فزاد هذا التكرارُ التهويلَ قوّة وتأكيدًا بأنّ جميع من في السموات والأرض يشمله هذا الصعق والهلاك باستثناء من أراد الله له دون ذلك.

- **وضع الاسم الظاهر موضع الضمير**:

يكون التكرار بوضع الاسم الظاهر موضع المضمر على وجه التفخيم والتهويل، ومن نماذجه تكرار المبتدأ بلفظه في جملة الخبر الاسميّة. ويُعدّ تكراره قرينة رابطة لجملة الخبر بالمبتدأ الذي يكون مثله في اللفظ والمعنى،

---

(١) الغرناطيّ، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني محمّد عليّ الفاسيّ، بيروت: دار الكتب العلميّة، ٤٩٥/٢.

(٢) البقاعيّ، إبراهيم بن عمر. نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلاميّ، ٥٥٢/١٦.

"والأصل في الربط أنْ يكون بإعادة اللفظ؛ لأنّها أدعى للتذكير، وأقوى ضماناً للوصول إليه"(١).

وقد يكون غرض التذكير فرعيًّا لغرض رئيسيّ أقوى منه، لكنّه يضاف إليه، وذلك كإرادة التفخيم والتهويل، "وأكثر ما يربط بتكرار المبتدأ إذا أريد...التعظيم والتهويل"(٢)، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ* وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ [الواقعة: ٨ – ٩]، وله نظائر كثيرة في كتاب الله.

سياق الآيتين يصوّر أقدار البشر ومصائرهم الأخيرة في يوم الحساب، وتكرّر المبتدأ بلفظه ومعناه في جملتي الخبر: (ما أصحاب الميمنة؟) على جهة التفخيم لشأنهم، والتعظيم لقدرهم، وجملة: (ما أصحاب المشأمة؟) على جهة التفخيم والمبالغة في ذمّهم. واُكتُفي بوصف حال الفريقين في السعادة والشقاء بالإخبار عنهما باستفهامٍ للتفخيم والتهويل، فمقامهما مقام لا يزيده الوصف شيئًا؛ لأنّ المتلقّي يدركه بالحسّ، وما زاد التفخيم والتهويل ربط الجملة بتكرار المبتدأ بلفظه الظاهر في موضع الإضمار "وأكثر ما يكون ذلك في موضع التهويل والتعظيم"(٣)؛ لأنّ في ذكر المظهر من التفخيم ما ليس في المضمر.

ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٦ – ١٤٧]، وقع تكرار الاسم الظاهر (الحقّ) موقع

(١) حسّان. البيان في روائع القرآن، ص١٠٩.
(٢) أبو حيّان. البحر المحيط، ٢٥٤/١٠.
(٣) أبو حيّان. البحر المحيط، ٧٨/١٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المضمر في قوله: (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ *الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ)، "أي: وهم يعلمونه كائنًا من ربّك، وذلك سائغ حسن في أماكن التفخيم والتهويل، كقوله: (لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْءٌ)، أي: يسبقه شيءٌ"(١)، والعرب تستعمله لهذا المقصد.

- **تكرار الموصول وصلته**:

كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٩٢]. بعث الله شُعَيْبًا إلى قومه، فكفروا به وكذّبوا دعوته، فلمّا عتوا أهلكهم الله بالرجفة والجثوم بسبب التكذيب والتهديد والاستطالة والفتنة، فخسروا الدين والدنيا، ولمّا كان تكذيب الصادقين، ولا سيّما الرسل في غاية الشناعة، أُبتدئ بالاسم الموصول على معنى الاختصاص، وكرّر الموصول وصلته، واستأنف بالجملة الاسميّة من غير عطفٍ؛ للتنبيه على التكذيب والمبالغة فيه، ولاستعظام ما جرى عليهم(٢).

كما وضّح ابن الأنباريّ مقصد هذا التكرار قائلًا: "ووقع التكرير لتعظيم الذمّ لهم، وتفظيع ما يستحقّون من الجزاء على جهلهم، والعرب تكرّر مثل هذا في التفخيم والتعظيم، فيقول الرجلُ للرجل: أخوك الذي ظلمنا، أخوك الذي أخذ أموالنا، أخوك الذي شتم أعراضنا"(٣).

---

(١) أبو حيّان. البحر المحيط، ٣٥/٢.
(٢) يُنظر: الزمخشريّ. الكشّاف، ١٣١/٢.البيضاويّ، أبو سعيد عبد الله بن عمر. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمّد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ط١، (١٤١٨ه)، ٢٤/٣. البقاعيّ. نظم الدّرر، ٨/٨.
(٣) الواحديّ، أبو الحسن عليّ بن أحمد. التفسير البسيط، حُقِّق في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمّد بن سعود، الرياض: عمادة البحث العلميّ-جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، ط١، (١٤٣٠ه)، ٢٤٠/٩.

ومن القسم الثاني للتكرار تكرار المعنى دون اللفظ، وذلك في قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]، فالتكرار هنا بالترادف بين (إلى النور) و(إلى صراط)، ولم "يدخل حرف العطف في (إِلَى صِرَاطِ)؛ لأنّه أريد بهذا الصراط النور المذكور قبله، فـ (إلى)، دخلت على ما دخلت عليه الأولى في المعنى، وصار كقولك: قصدتُ إلى زيدٍ العاقلِ الفاضلِ، فيستغني عن حرف العطف من أجل أن المذكور بعد (إلى) الثانية ثناء على السابق ووصف له، وإنما تُعاد (إلى) لمعنى التفخيم والتعظيم"[(١)].

د- الحذف:

يُعدّ الحذف عدولًا عن أصل البناء اللغويّ، يقع على مكوّنات الجملة الرئيسة والمكمّلة لها، لدواعٍ يقصدها المتكلّم، تدلّ عليها المؤشّرات اللغويّة، لا ينبغي لها أنْ تكون في حال وجود المحذوف؛ إذ الحذف يدعو المعنى إلى تفخيم صورته، وتعظيمها؛ لكون كلّ مبهمٍ يكون أوقع في النفس لجهل السامع به، فهو "بابٌ دقيقُ المسلكِ، لطيفُ المأخذِ، عجيبُ الأمرِ، شبيهٌ بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِن"[(٢)].

---

(١) الواحديّ. التفسير البسيط، ١٢/٣٩٥.

(٢) الجرجانيّ، عبد القاهر بن عبد الرحمن. دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمّد شاكر، القاهرة: مطبعة المدنيّ، جدّة: دار المدنيّ، ط٣، (١٤١٣ه- ١٩٩٢م)، ص١٤٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وللحذف أغراض ومقاصد كثيرة، كما له أقسام يعنينا منها حذف الجملة، وحذف جزء من أجزائها، لغرض التفخيم والتهويل، فمن "جملة فوائد الحذف التفخيم والإعظام؛ لما فيه من الإبهام لذهاب الذهن كلّ مذهب فرجع قاصرًا عن إدراكه فيفيد ذلك تعظيم شأنه، ويزيد في النفس مكانة وزيادة لذّة استنباط الذهن المحذوف، وكلمَّا كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشدّ"(١).

١- حذف جزء من الجملة:

قد يكون بحذف ركنٍ أساسيٍّ من الجملة، أو بحذف فضلةٍ مكمّلةٍ للمعنى، ومنها:

- **حذف اسم (كَادَ)**:

نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ١١٧]. سياق الآية إخبار عن أحداث غزوة تبوك، فهو انتقال من التحريض على الجهاد والتقاعس عنه، وبيان أحوال الناس تجاهه، والتوبيخ على التخلّف، إلى بيان فضيلة الذين ذهبوا إلى الغزوة واقتحموا شدائدها ومشقّتها(٢)، فقوله: (مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ) "بيانٌ لتناهي الشدة وبلوغِها إلى ما لا غايةَ وراءَها وهو إشرافُ بعضهم على أن يَميلوا إلى التخلف عنِ النبيِّ ﷺ"(٣).

---

(١) الكفويّ، أيوب بن موسى الحسينيّ. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصريّ، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص٣٨٤.

(٢) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٤٩/١١.

(٣) أبو السعود. إرشاد العقل السليم، ١٠٩/٤.

و(كاد) من أفعال المقاربة دلّت على قرب وقوع الخبر، اسمها ضمير الشأن مقدّر على مذهب سيبويه[١]، وخبرها جملة (يزيغ قلوب فريق منهم)، على قراءة حمزة، وحفص عن عاصم، والأعمش والجحدريّ (يزيغ) بالياء على معنى جمع القلوب[٢]. وإنّما جعل اسمها هنا ضمير شأن مقدّرًا؛ ليزيد تفخيم شأنهم وتهويله حين أشرفوا على الزيغ[٣].

- **حذف الخبر**:

يُكوِّن الخبر مع المبتدأ جملة مفيدة، والفائدة المعنويّة لا تحصل إلا بهما معًا. فالجملة بكلّ مكوناتها تعدّ عمليّة تواصليّة، وقد يكون حذف ركن أساسيّ منها –يُعدّ متمّمًا للفائدة– أبلغ في توصيل المراد من ذكره، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٤]. ففي قوله: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ)، في حال جعل (عليكم) صفة للمبتدأ (سلام)؛ لكونه نكرة لا يجوز الابتداء بها إلا بمسوّغ التخصيص بالوصف بالنكرة

---

(١) يُنظر: سيبويه، عمرو بن عثمان. الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٣، (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م)، ٦٩/١- ٧١. أبو حيّان. البحر المحيط، ٥١٨/٥.

(٢) يُنظر: ابن عطيّة. المحرّر الوجيز، ٩٣/٣. قرأ ابن مسعود "من بعد ما زاغت قلوب فريق"، وقرأ أبي بن كعب "من بعد ما كادت تزيغ"، وأمّا (كاد) فيحتمل أن يرتفع بها ثلاثة أشياء، أوّلها وأقواها: ضمير الشأن، والجملة بعده في موضع نصب. والثاني: أن يرتفع بها ما يقتضيه ذكر المهاجرين والأنصار، ويقدّر (القوم) فكأنه قال: من بعد ما كاد القومُ تزيغ قلوب فريق منهم. والثالث أن يرتفع بها (القلوب). ويرى أبو البقاء ضعف هذه الأوجه على القراءة بالياء، وإنّما يحسن ذلك على القراءة بالتاء (تزيغ). يُنظر: العكبريّ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين. التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: عليّ محمّد البجاويّ، القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ٦٦٢/٢.

(٣) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٥٠/١١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(عليكم)، يكون الخبر محذوفًا، تقديره: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَاقِعٌ كَائِنٌ حَاصِلٌ)، وربّما كان حذف الخبر أدلّ على التهويل والتفخيم من ذكره(١).

ونظيره ما تقدّم قوله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ [النمل: ٥٩].

- **حذف المضاف**:

جوّز النحويّون حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه لوجود قرينة تدلّ عليه، ولم يكن هذا الحذف إلا لدلالات مقصودة، وذلك كقوله تعالى مهدّدًا الكافرين: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]. فالمضاف المحذوف هو الفاعل في قوله: (أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ)، (آياتُ اللَّهِ، أو بيّناته)، أي: دلائل قدرته، بدليل قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩]، فحذف الفاعل المضاف (آيات) وأقيم المضاف إليه مقامها تفخيمًا لشأنها، فجعل مجيء الآيات مجيئًا لله ﷻ(٢).

- **حذف المفعول**:

يحذف المفعول به من الجملة كثيرًا لدواعٍ كثيرة منها التفخيم والتهويل، وذلك كحذفه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾[الدخان: ١٦]. سياق الآية تهديد للمشركين بسوء المصير في

---

(١) الرازيّ، أبو عبد الله محمّد بن عمر. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ط٣، (١٤٢٠ه)، ١٣٧/١٦.

(٢) يُنظر: بيان الحق، أبو القاسم محمود بن أبي الحسن. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، مكّة المكرّمة: جامعة أم القرى، (١٤١٩ه- ١٩٩٨م)، ٢٠٤/١.

الدنيا والآخرة، حذف منها مفعول الفعل (نبطش) على قراءة الحسن وأبي رجاء طلحة بضمّ النون وكسر الطاء، وعليه يكون معنى (نُبطِش): (نُسلّط عليهم من يبطش بهم)، ويكون انتصاب (البطشة) على هذه القراءة مفعولًا مطلقًا بالفعل (نبطش) أو بفعل مضمر يدلّ عليه الظاهر[١]. والمفعول به محذوف للعلم به، ولزيادة التفخيم والتهويل لمقام التهديد[٢]؛ إذ الذي سيسلّط عليهم هو البأس والعذاب.

ونظير ما تقدّم قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ*حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ* كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ*ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ١ – ٤]. ففي قوله: (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ*ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) حذف مفعول الفعل (تعلمون) في سياق التهديد لقصد تفخيم شأنه وتهويله؛ ليقدّر السامع أعظم ما يخطر بباله. "وتقديره: ما يحلّ بكم، أو تعلمون أنّ القرآنَ حقٌّ، أو تعلمون أنّكم كنتم على خطأ في اشتغالكم بالدنيا"[٣].

وذكر ابن هشام أنّ حذف المفعول يكثر في الفواصل[٤]، ففي هذا الموضع حُذف في الفاصلتين، لغرض التفخيم والتهويل.

---

(١) يُنظر: ابن جنّي، أبو الفتح عثمان. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، ط، (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م)، ٢٦٠/٢.

(٢) يُنظر: الألوسيّ. روح المعاني، ١١٩/١٣.

(٣) ابن جزي. التسهيل لعلوم التنزيل، ٥٠٩/٢.

(٤) يُنظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك، محمّد عليّ حمد الله، دمشق: دار الفكر، ط٦، (١٩٨٥م)، ص٨٣٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- **حذف الموصوف**:

قد يحذف الموصوف وتُقام الصفة مقامه؛ لقصد التفخيم، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]. فقوله: (لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) صفة لمحذوف دلّ عليه الفعل (يهدي)، أي: إنّ هذا القرآن يهدي للطريقة التي هي أقوم؛ "لأنّ الهداية من ملازمات السير والطريق، أو للملّة الأقوم، وفي حذف الموصوف من الإيجاز من جهة ومن التفخيم من جهة أخرى ما رَجَّحَ الحذف على الذكر"(١). وكما أدّى حذفه إلى الإبهام الذي يذهب الوهم فيه كلّ مذهبٍ، وإيقاعه على محتملاتٍ كثيرةٍ(٢) تؤدّي إلى تفخيمه.

٢- **حذف الجملة**:

يكون بحذف جملة كاملة استغناء بما يدلّ عليها، وذلك كحذف جملة جواب الشرط، ومنها:

- **حذف جواب (لو)**:

كثيرًا ما يحذف جواب (لو) في مقام التفخيم والتهويل، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧]. سياق الآية إخبار عن حال الكفّار في الآخرة، فالمقصود من الشرط: (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ) تهويل حالهم وتفخيمه؛ لذلك حذف جواب (لو) لهذا المقصد؛ لتذهب نفس السامع في تصويره كلّ مذهب فيكون أدخل في التهويل، أي: لرأيت أمرًا مهولًا(٣). فقد

(١) ابن عاشور. التحرير والتنوير، ١٥/٤٠.
(٢) يُنظر: ابن الأثير. المثل السائر، ٢/١٦٣.
(٣) يُنظر: شهاب الدين. حاشية الشِّهاب، ٤/٤٢.

يكون "التوصُّلَ إلى فكرةٍ ما عن طريق الاستدلال العقليّ أقْوى لدى الإنسان من أَنْ تُبَيَّنَ له عن طريق دلالة اللفظ"(١).

ونظائر ما تقدّم كثيرة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣]، أي: لرأيت أمرًا عظيمًا(٢). وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [السجدة: ١٢]، أي: لرأيت أمرًا فظيعًا، أو: لرأيت أسوأ حال تُرى(٣).

فحذف جواب (لو) في هذه المواطن أبلغ وأدلّ على المراد، ففي حذفه اختصار وإيجاز من جهة، وتفخيم للمحذوف وتهويله من جهة أخرى، فلا "ينبغي لنا أنْ نفهم الحذف على معنى أنّ عنصرًا كان موجودًا في الكلام ثم حُذف بعد وجوده، ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي أنْ يكون هو الفارق بين مقرّرات النظام اللغويّ، وبين مطالب السياق الكلاميّ الاستعماليّ"(٤).

- **حذف جواب (إذا)**:

حُذف جواب (إذا) في آياتٍ تناولت مشاهد هول يوم القيامة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ *خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ *إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا *وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾[الواقعة: ١ – ٦]. بدأ مطلع هذه الآيات بالجملة الشرطيّة، المبدوءة بالأداة (إذا)، التي

(١) الميدانيّ. البلاغة العربيّة، ٣٣٧/١.
(٢) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٣٧٧/٧.
(٣) يُنظر: الزمخشريّ. الكشّاف، ٥١٠/٣.
(٤) حسّان. اللغة العربيّة معناها ومبناها، ص٢٩٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تستعمل لما يستقبل من الزمان دون تحديده[١]، وهذا المطلع واضح فيه التهويل في عرض هذا الحدث الهائل، وهو يتبع أسلوبًا خاصًّا يلحظ فيه هذا المعنى، ويتناسق مع مدلولات العبارة، فبدأ بالأداة (إذا) الشرطيّة في موضعين، ذكر فيهما شرطها دون جوابها، ولا يُقال: ماذا يكون إذا وقعت الواقعة وقعة صادقة ليس لها كاذبة، وهي خافضة رافعة؟ ولكن يبدأ حديثًا جديدًا مبدوءًا بالأداة نفسها مرة أخرى، وكذلك لا يُقال: ماذا يكون إذا كان هذا الهول العظيم؟ فكأنّما هذا الهول كلّه مقدمة، لا تذكر نتائجها؛ لأنّ نتائجها أهول من أنْ يحيط بها اللفظ، أو تعبّر عنها العبارة، فهذا الأسلوب الخاصّ يتناسب مع الصورة المروّعة المفزّعة التي يرسمها هذا المطلع بذاته. فالواقعة بمعناها وبجرس اللفظ ذاته- بما فيه من مدّ ثم سكون- تلقى في الحسّ كأنّما هي ثقل ضخم ينقضّ من أعلى ثمّ يستقرّ من غير زحزحة ولا زوال[٢]. فحذف جواب (إذا) أدلّ وأبلغ على المراد تفخيمه وتهويله؛ إذ تذهب النفس في تخيّله كلّ مذهب.

ونظير ما تقدّم قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ*وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ*وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ*وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ*وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١ - ٥]. حُذف جواب (إذا) في المشهد الغيبيّ لمعرفة المخاطبين به وبمعناه؛ إذ المعنى: (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) رأى الإنسان ما قدّم من خير أو شرّ[٣]، ولكن على الرغم من معرفة المخاطبين بأنّ يوم القيامة هو يوم الجزاء، إلّا أنّ نفوسهم ستذهب في تقدير المحذوف كلّ مذهب، وتتوهّم كلّ

(١) يُنظر: ابن يعيش. شرح المفصّل، ١٢٠/٣.
(٢) يُنظر: قطب. في ظلال القرآن، ٣٤٦٢/٦.
(٣) يُنظر: الطبريّ. جامع البيان، ٣١٢/٢٤.

شيءٍ، فيكون ذلك أبلغ في تفخيم أمره، وتهويل شأنه[١]، فعدم تحديده نصًّا يُدخل في النفس الهول والرعب.

هـ- القسم:

القسم "جملة تُؤكَّد بها جملة أخرى"[٢]، وقد يكون الغرض منه تفخيم الخبر وتهويله، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ*إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ١ – ٢]. في قوله: (والعصر) قسم من الله –ﷻ– للتأكيد؛ لإفادة تفخيم (العصر) وتهويل شأنه، ولزيادة التهويل أتى جواب القسم مؤكّدًا بـ (إنّ) واللام، ودخلت (أل) الاستغراقيّة على اسم الجنس الإفراديّ (الإنسان) لإفادة العموم؛ لكونه لفظًا عامًّا يستغرق جميع أفراد النوع الإنسانيّ، والعموم المستفاد من تنكير (خسر)، ومجيء هذا الخبر على العموم، مع تأكيده بالقسم وحرفي التوكيد في جوابه، وعموم لفظة (الإنسان)، وتنكير (خسر)؛ يفيد التهويل والإنذار بالحالة المحيطة بمعظم الناس[٣].

٣- وسائل دلاليّة:

أ- الالتفات:

الالتفات من الأساليب الرفيعة، التي سُمّيت بشجاعة العربيّة؛ لكون اللغة العربيّة تختصّ به دون غيرها من اللغات[٤]. ويُعدّ الالتفات مؤشّرًا دلاليًّا بارزًا يقوم على مغايرة السياق التركيبيّ المتداول في بناء النصّ أو

(١) يُنظر: الرازيّ. مفاتيح الغيب، ٩٧/٣١.
(٢) ابن يعيش. شرح المفصّل، ٢٨٧/٤.
(٣) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٥٣١/٣٠.
(٤) يُنظر: ابن الأثير. المثل السائر، ١٣٥/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الجملة، والعدول به إلى مستوى تركيبيّ آخر لفائدة تقتضيها دلالة السياق(١).

تتمثّل صوره في التحوّل بين أنواع الضمائر الثلاثة، وبين صيغ الأفعال، وأضاف د. طمبل إلى الضمائر التحوّل من الإضمار إلى الإظهار(٢)، وكلّها أدّت غرض التفخيم والتهويل إلّا التحوّل بين صيغ الأفعال.

من أمثلة الالتفات من ضمير الخطاب إلى الغيبة، قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[آل عمران: ٩]. يلحظ هنا أنّ الالتفات من أسلوب الخطاب في دعاء الداعين: (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ) إلى أسلوب الغيبة من جملة دعائهم: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)، فالعدول من الخطاب إلى الغيبة غرضه التفخيم والتعظيم والهيبة؛ لِمَا في ذكر اسم (الله) الأعظم، فكأنّهم لما والوا الدعاء بقولهم: ربّنا، أخبروا عن الله -تعالى- بأنّه الوفيّ بالوعد(٣).

ومن أمثلته من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلّم، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[البقرة: ٢٣]. وفي (نزّلنا) التفات؛ لأنه انتقال من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلّم؛ لأنّ قبله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١]، وقوله: ﴿فَلَا

(١) العزاويّ، عقيد خالد حمودي محيي. الأساليب البلاغيّة في تفسير نظم الدّرر في تناسب الآيات والصور للبقاعيّ، بغداد: جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، (٢٠٠٢م)، ص٢٦٨-٢٦٩.

(٢) يُنظر: طمبل، حسن. أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنيّة، القاهرة: دار الفكر العربيّ، ط١، (١٤١٨ه- ١٩٩٨م)، ص١٠٣.

(٣) يُنظر: أبو حيّان. البحر المحيط، ٣/٣٤.

تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]. فلو جرى الكلام على هذا السياق لكان مما نزل على عبده، لكن في هذا الالتفات من التفخيم للمُنزَّل والمنزَّل عليه ما لا يؤدّيه ضمير الغائب، ولا سيّما كونه أتى بالضمير (نا) المتكلّمين المشعرة بالتعظيم التامّ وتفخيم الأمر(١).

وأمّا الالتفات من الإضمار إلى الإظهار، فهو إظهار اسم بعد إضماره جوازًا، ومن مواضعه لقصد التفخيم والتهويل، قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]. أُظهر اسم الجلالة (الله) في موقع الابتداء مع النشأة الآخرة، بعد إضماره في بدء الخلق، والقياس: (كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة)؛ وذلك يرجع إلى التنبيه لإنكار المشركين أمر النشأة الآخرة بعد انعدام الخلق لا لبدء الخلق؛ لأنّهم لا يظنونه، وليبيّن لهم الله -ﷻ- أنّه لا يعجزه الإنشاء مرة أخرى، كما لم يعجزه الإبداء(٢)؛ لذا أبرز اسمه -ﷻ- تفخيمًا وتعظيمًا بعد الإضمار.

ب- الإبهام والتفسير:

المفُسِّر بنية نصيّة تقوم بوظيفة التوضيح والتفصيل للمبهم في النصّ، والكشف عمّا خُفي من دلالته. ووضّح ابن الأثير مقصده في الكلام بقوله: "اعلم أنّ هذا النوع لا يعمد إلى استعماله إلا لضربٍ من المبالغة، فإذا جيء به في كلام، فإنّما يُفعل ذلك لتفخيم أمرٍ مبهمٍ وإعظامه؛ لأنّه هو الذي يطرق السمع أوّلًا فيذهب بالسامع كلّ مذهبٍ"(٣).

---

(١) يُنظر: أبو حيّان. البحر المحيط، ١٦٨/١.

(٢) يُنظر: الزمخشريّ. الكشّاف، ٤٤٨/٣- ٤٤٩.

(٣) ابن الأثير. المثل السائر، ١٦٠/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولتفسير المبهم وتفصيله أدوات لغويّة ونحويّة كثيرة، ويهمنا منها ما جاء في مدونة البحث لغرض التفخيم والتهويل، وذلك على النحو الآتي:

- **الخبر**:

المقصود به الخبر الجملة، المفسّر لضمير الشأن أو القصة، وهو الضمير المتقدّم على جملة يكون كناية عنها، وتكون الجملة خبرًا عنه، وتفسيرًا له، ولا يُفعل ذلك إلا في مواضع التفخيم والتعظيم، نحو: (هو زيدٌ قائمٌ)(١).

تؤدّي الجملة الواقعة بعد ضمير الشأن أو القصة أكثر من وظيفة نصيّة، فمن ناحية التركيب تؤدّي وظيفة الإخبار عنه، ومن ناحية الدلالة، فهي بيانية تفسيريّة تقوم بتفسير المبهم المتقدّم عليها وبإيضاحه، كما أنّها تتضمّن التفخيم والتعظيم؛ لكونها مُخبرة ومُفسّرة للضمير الذي يفيد ما تضمّنته؛ لذا فلا بدّ أن يكون مضمونها من مضمون ما فسّرته، وقد تطرّق الجرجاني لفائدة التفسير بعد الإبهام قائلًا: "إنَّ الشيء إذا أُضْمِر ثمّ فُسِّر، كان ذلك أفخمَ له من أن يُذكَر من غير تقدمةِ إضمارٍ. ويدل على صحّة ما قالوه أنْ نعلم ضرورةً في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ [الحج: ٤٦] فخامةً وشرفًا وروعةً، لا نَجد منها شيئًا في قولنا: (فإنّ الأبصارَ لا تَعْمى)، وكذلك السبيلُ أبدًا في كلّ كلامٍ كان فيه ضميرُ قصّة... ولم يكن ذلك كذلك إلا أنّك تُعلمه إيّاهُ مِنْ بعدِ تقدمةٍ وتنبيهٍ، أنتَ به في حكْم مَنْ بدأ وأعادَ ووطَّدَ، ثم بنى ولوَّحَ، ثم صرّحَ. ولا يَخفى مكانُ المزيةِ فيما طريقه هذا الطريق"(٢).

---

(١) يُنظر: ابن يعيش. شرح المفصّل. ٣٣٥/٢.

(٢) الجرجانيّ. دلائل الإعجاز، ص١٣٢- ١٣٣.

تعدّدت أنواع الجمل المفسّرة لضمير الشأن أو القصة، منها الفعليّة، والاسميّة، والشرطيّة، وعلى سبيل المثال قوله تعالى: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٦]. فقوله: (يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) مقول قول محذوفٍ، إمّا أنْ يكون وحيًا من الله إليه-عليه السلام-، أو جواب الملائكة له[١] بالإعراض عن المجادلة في أمر قوم لوط فرغ عنه؛ لأنّ قضاء الله وأمره قد نفذ فيهم، وأنّ العذابَ نازلٌ بهم لا محالة، ولا مردّ له بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك[٢].

ولمّا كان الإخبار لإبراهيم -عليه السلام- عن أمرٍ عظيمٍ شأنه بعد النهي عن الجدال المشار إليه، جيء بضمير الشأن (أنّه) للتفخيم والتعظيم، وفُسّر بما يتضمّن تفخيمه وتهويله، الجملة الفعليّة المؤكّدة بحرف التحقيق (قَدْ)، والمُعبَّر عنها بالفعل الماضي (جاء)؛ لتحقيق وقوعها، وعُطفت عليها جملة أخرى مسوقة لتفسير ما قبلها، مؤكّدة بحرف التوكيد (أنّ)، وبالوصف (غير مردود)، وبالجملة الاسميّة التي تدلّ على الثبوت.

وربط ابن عاشور الجملة المفسِّرة: (قد جاء أمر ربّك)، بكونها من كلام الله لا الملائكة، وعليه فهي من باب الإظهار في مقام الإضمار؛ لإدخال الرّوع في ضمير السامع[٣]. وكذلك إنْ كانت جواب الملائكة لإبراهيم -عليه السلام-، لا تخرج عن وظيفة التفسير بعد الإبهام.

---

(١) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ١٢/١٢٤.

(٢) يُنظر: ابن عطيّة. المحرّر الوجيز، ٣/١٩٣.

(٣) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ١٢/١٢٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- **الحال**:

وظيفة الحال النصيّة هي البيان لهيئة صاحبه المتقدّم رتبة، وقد يكون بيان إبهام صاحبه لقصد تفخيمه، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧]. فبيّن الحال شبه الجملة (من البيت) هيئة صاحبه (القواعد)، كما أزال إبهامه، فهو بمثابة المبيّن هيئته، المفسّر إبهامه. وكذلك نلحظ أنّ أصل مركّب الحال وصاحبه، مركّب إضافيّ (قواعد البيت)، وعُدل عن الإضافة "لما في إبهام (القواعد) أوّلًا، وتبيينها بعد ذلك، من تفخيم حال المبيّن ما ليس في الإضافة"(١).

- **النعت**:

للنعت وظيفة نصيّة هي: البيان والتوضيح لصفة من صفات متبوعه المتقدّم، أو من صفات ما تعلّق به(٢)؛ وقد تكون هذه الوظيفة مسوقة لغرض التفخيم والتهويل، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [القصص: ١٥](٣)، فالنعت هو شبه الجملة (من أهلها) والمنعوت هو (غفلة)، فشبه الجملة فسّرت إبهام (غفلة) الناتج عن تنكيرها، وفي التبيين بشبه الجملة تفخيم للموصوف بها؛ إذ إنّ أصل هذا المركّب النعتيّ مركّب

(١) ابن الأثير. المثل السائر، ١٦٢/٢.

(٢) يُنظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار التراث، دار مصر للطباعة، ط٢٠، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، ١٩١/٣.

(٣) الشواهد على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: (وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ) [البقرة: ٦١]. وقوله: (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ) [مريم: ٤٥]. وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) [الأنبياء: ٤٦].

إضافيّ هو (غفلة أهلها)، فتنوين (غفلة) تنوين القطع عن الإضافة المعنويّة التي رُدّت إلى أصلها على تقدير حرف الجرّ (مِنْ)، وقُطِعت لكون الغفلة هي المقصودة بالتفخيم، كما لم تكن عامّة لأهل المدينة، والدليل على ذلك وجود رجلين يقتتلان في وقت الغفلة، أي: القيلولة، إضافة إلى أنّ العدول عن الإضافة إلى التنوين قُصِد به تفخيم الغفلة وتهويلها أوّلًا، وتفخيم مُبيّنها بعد ذلك، وهذا بالطبع لا يكون في المركّب الإضافيّ. وقال الألوسي عن ذلك: "وما في النظم الكريم أبلغ من (غفلة أهلها) بالإضافة لما في التنوين من إفادة التفخيم"(١).

ونظير ما تقدّم قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥]. فقوله: (وَرِضْوَانٌ منَ اللَّهِ): أي: رضا عظيم من خالق الخلق؛ فقُطعت الإضافة إلى النعت بشبه الجملة (من الله)؛ لأنّ تنكير المنعوت (رضوان) قُصد به التفخيم والتعظيم، كما قُصد بالنعت المفسّر للنكرة تفخيم المنعوت وتعظيمه، وهذا ما لا يوجد في المركّب الإضافيّ (رضوان الله).

- **عطف البيان**:

هو اسم تابع يُؤدّي وظيفة إيضاح ما قبله، "غير صفة، يكشف عن المراد كشفها، وينزل من المتبوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة إذا ترجمت بها"(٢).

---

(١) الألوسيّ. روح المعاني، ٢٦٢/١٠.

(٢) الزمخشريّ، محمود بن عمرو، المفصّل في صنعة الإعراب، تحقيق: د. عليّ بو ملحم، بيروت: مكتبة الهلال، ط١، (١٩٩٣م)، ص ١٥٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وأدّى عطف البيان وظيفة تفسير المبهم لغرض التفخيم والتهويل، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ *جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: ٢٨ – ٢٩]. فالمراد بالذين بدّلوا نعمة الله وأحلّوا قومهم دار البوار، هم صناديد المشركين من قريش، فأفعالهم هذه تؤدّي إلى إحلالهم في نار جهنّم(١). فجَهَنَّمَ(٢) عطف بيان للدار(٣)، مفسّرة لها، "وفي الإبهام ثمّ البيان ما لا يخفى من التهويل"(٤)، للتفسير بـ (جهنّم).

- **البدل**:

قد اجتمع في البدل ما افترق في التوكيد والصفة، فغايته كغاية التوكيد في التحقيق، ورفع المجاز، وإبطال توسُّع المبدل منه، وكغاية الصفة في الإيضاح والتخصيص، وإزالة اللبس(٥).

---

(١) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٢٢٩/١٣.

(٢) أعربها الزجّاج، والعكبريّ بدلًا من (دار البوار)، وجوّز ابن عطيّة والعكبريّ نصبها على الاشتغال بفعل مضمر يقتضيه الظاهر (يصلون). ينظر: الزجّاج. معاني القرآن وإعرابه، ١٦٢/٣. ابن عطيّة. المحرّر الوجيز، ٣٣٨/٣. العكبريّ. التبيان في إعراب القرآن، ٧٦٩/٢. فمن أعرب (جهنّم) بدلًا من دار البوار، أو عطف بيان، يكون الإحلال في الآخرة، ودار البوار (جهنّم). وعلى إعراب (جهنّم) منصوبة على الاشتغال يكون المقصود بدار البوار: محلّ الهلاك في الدنيا، أي: أرض بدر، على نزول الآية في قتلى بدر. يُنظر: أبو حيّان. البحر المحيط، ٤٣٦/٦.

(٣) يُنظر: الزمخشريّ. الكشّاف، ٥٥٥/٢. الألوسيّ. روح المعاني، ٢٠٦/٧.

(٤) يُنظر: الألوسيّ. روح المعاني، ٢٠٦/٧.

(٥) يُنظر: ابن يعيش. شرح المفصّل، ٢٦٢/٢– ٢٦٣.

ارتبطت وظيفته هذه بغرض التفخيم والتهويل في قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ [الحجر: ٦٦]. فقوله: (أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ)، بدل[١] فسّر إبهام (ذلك الأمر)؛ إذ (أنّ) وما في حيّزها مصدر مؤوّل، في محلّ نصب بدل من (ذلك الأمر)، فإنّ إبهامه "يُوقع السامع في حيرة وتفكّر، واستعظام لما قرع سمعه، وتشوّق إلى معرفته، والاطّلاع على كنهه"[٢]، ولولا هذا البدل لما عُرف المقصود بالأمر المشار إليه؛ وذلك لعمومه، فبه فُسّر، وتحدّد معناه، وأُزيل الإبهام الذي اكتنفه، "وفي إبهامه وتفسيره تفخيم للأمر وتعظيم له"[٣]، وتهويل لشأنه.

ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ*النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٥ – ٤٦]. (النار)[٤] بدل من (سوء العذاب). فسّرت ما أُبهم وأُجمل من (سوء العذاب) الذي يترقّبه المتلقّي، فالنار حدّدت نوعية العذاب السيئ، وهوّلته؛ لتعظيم أمرها، "ومنشأ التعظيم على ما في الكشف، الإجمال والتفسير في كيفية تعذيبهم، وإفادة كلّ من الجملتين نوعًا من التهويل، الأولى الإحاطة بعذاب يستحقّ أنْ يسمى سوء العذاب. والثانية النار المعروض عليها غدوًّا وعشيًّا. والسرّ في إفادة تعظيم النار في هذا الوجه دون ما تضمّن تفسير

---

(١) يُنظر: الزجّاج. معاني القرآن وإعرابه، ١٨٢/٣.

(٢) ابن الأثير. المثل السائر، ١٦٠/٢.

(٣) الزمخشريّ. الكشّاف، ٥٨٤/٢.

(٤) يجوز إعراب (النَّار) بدلًا من (سوء العذاب)، أو خبرًا لمبتدأ محذوف، كأن قائلًا قال: ما سوء العذاب؟ فقيل: هو النار. أو مبتدأ خبره جملة (يُعْرَضُونَ). وفي الوجه الأول تعظيم لأمر النار وتهويل من عذابها ما ليس في وجهي الرفع على الابتداء، أو الخبر. يُنظر: الزمخشريّ. الكشّاف، ١٧٠/٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(سُوء العذابِ) وبيان كيفية التعذيب، أنّك إذا فسّرت (سُوء العذاب) بالنار فقد بالغت في تعظيم سوء العذاب"[١].

- **الجملة التفسيريّة**:

تُعدّ الجملة التفسيريّة عند النحويّين من الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب، لكنّهم ذكروا لها وظيفة نصيّة، هي: الكشف لحقيقة ما تقدّمها[٢]، لكونها تُفسّر معنى المبهم الذي تليه، وتفصّل إجماله.

من الجمل المفسِّرة لقصد التفخيم والتهويل قوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ*يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤١ – ٤٢]. فالآية في معنى الوعيد للكفار، (استمعْ) أمرٌ للرسول – ﷺ– بمنزلة (انتظر) هذا اليوم وارتقبه[٣]. وبُيّنَت الجملة المبهمة (استمع) بقوله: (يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ*يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ)، وهو يوم القيامة وما به من أهوال، ونصب (يوم) على تقدير العامل (يخرجون)، أي: "يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور"[٤]، "وفي

(١) الألوسيّ. روح المعاني، ١٢/٣٢٥– ٣٢٦.

(٢) يُنظر: ابن هشام. مغني اللبيب، ص٥٢١.

(٣) ذهب أغلب المفسّرين إلى حمل الاستماع على حقيقته، بمعنى الانصات والاصغاء. أمّا ابن عطيّة فذهب إلى أنّه بمنزلة (انتظر)؛ لأن محمدًا –ﷺ– لم يؤمر بأنْ يستمع في يوم النداء؛ لأنّ كلّ من فيه يستمع، وإنّما الآية في معنى الوعيد للكفّار، وهذا كما تقول لمن تعده بورود فتح استمع كذا وكذا، أي كن منتظرًا له مستمعًا. يُنظر: ابن عطيّة. المحرّر الوجيز، ٥/١٦٩.

(٤) الزمخشريّ. الكشّاف، ٤/٣٩٣.

ورود الأمر بالاستماع مطلقًا، ثم توضيحه بما بعده، تهويل وتعظيم للمخبر به، لما في الإبهام، ثم التفسير، من التهويل والتفخيم لشأن المحدث عنه"[١].

ومن الجمل التفسيريّة الجملة المفسِّرة للمُستفهَم عنه بالاستفهام التهويليّ الصادر من الله -ﷻ- استعظامًا وتفخيمًا لألفاظ يُسأل عنها بعبارة: (ما أدراك...؟)[٢]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ *وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ*كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٧ - ٩]. قوله: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ) استفهام صادر من الله -ﷻ- للفظة (سجّين) التي ورد ذكرها سابقًا، على جهة التفخيم والتهويل لشأنها، فهي الأمر المستهول الغامض الذي يثير الدهشة والتساؤل، وإشعارًا منه -تعالى- للمتلقّي أنّ أمرها أكبر من إدراكه، وأضخم من أنْ يحيط به علمه، بحيث لا يبلغ درايتها أحدٌ، ولا يعلم مجملها الرسول -ﷺ- ولا قومه، ثمّ فُسِّر المبهم المجمل بجملة: (كِتَابٌ مَرْقُومٌ)، أي: هو كتابٌ مرقومٌ، وفي هذه الجملة المفسّرة تهويل لأمر السجّين، تهويل تفظيع لحال الواقعين فيها؛ لأنّ المرقوم هو المكتوب كتابة بيّنة واضحة تشبه الرقم في الثوب المنسوج[٣]، بحيث يجمع أعمالهم، ويفهم صاحبه منه مآله ومقرّه.

---

(١) طنطاويّ. التفسير الوسيط، ٣٥٣/١٣.

(٢) ورد سؤال الاستهوال -(ما أدراك...؟)- المعهود في التعبير القرآنيّ في ثلاثة عشر موضعًا، هي: الحاقة: ٣، المدثّر: ٢٧. المرسلات: ١٤. الانفطار: ١٧، ١٨. المطفّفين: ٨، ١٩. الطارق: ٢. البلد: ١٢. القدر: ٢. القارعة: ٣، ١٠. الهمزة: ٥.

(٣) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ١٩٦/٣٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- **جملة جواب القسم**:

القسم "جملة تُؤكَّد بها جملة أخرى"(١)، الغرض منه توكيد المقسم عليه (جواب القسم)، فالقسم يقع عليه، ودونه يكون مبهمًا؛ لأنّ القسم يهيئ السامع لتوقّع خبر مهمّ، فيأتي الجواب مفسِّرًا للخبر المتوقّع، فتفسير المبهم وإيضاحه هو الغاية من جملة جواب القسم التي تُعدّ في قائمة الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب، وهذه الوظيفة النصيّة قد يكون لها مقاصد وأغراض، كالتفخيم والتهويل في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ* لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ* ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ* ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٥ – ٨]. سياق الآيات في معرض التهديد والزجر لجميع الناس عمّا هم فيه من غفلةٍ، وانشغالهم بمتاع الدنيا عن الآخرة والدين الحقّ. فقوله: (كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ)، زجر ثالث تقدّمه زجران لإبطال ما هم عليه، القصد منه التهويل. وحُذف جواب (لو) لزيادة التهويل؛ لأنّ حذفه يجعل النفوس تذهب في تقديره كلّ مذهبٍ ممكنٍ. والمعنى: لو تعلمون علم اليقين لتبيّن لكم حال مفظع عظيم، وهي بيان لما في (كلّا) من الزجر. وقوله: (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ) جواب لقسم مقدّر أُكِّد به الوعيد، وشدّدَ به التهديد، وفُسِّر به ما أُجمل في نفس المتلقّي عمّا يترقّبه من الزجر والردع المكرّر، ومن الوعيد المؤكّد بعد إبهامه تفخيمًا وتهويلًا، فكان جوابًا عمّا يجيش في نفس السامع. وكرّره معطوفًا بـ (ثم) التي تفيد الترتيب والتراخي تغليظًا في التهديد وزيادة في التهويل(٢).

---

(١) ابن يعيش. شرح المفصّل، ٢٨٧/٤.

(٢) يُنظر: الزمخشريّ. الكشّاف، ٧٩٢/٤. أبو السعود. إرشاد العقل السليم، ١٩٥/٩– ١٩٦. ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٥٢١/٣٠– ٥٢٢.

ومثل ما تقدّم قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ*لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٣ – ١٢٤]. فتهديد فرعون بقوله: (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) وعيدًا مبهمًا ساقه بطريق الإجمال للتهويل، ثم عقبه بالتفصيل بجملة جواب القسم – (لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ)– المفسّرة للإبهام الناشئ عن حذف المفعول به: (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ ما فَعَلْتُمْ).

ج- الإبهام دون تفسير:

الإبهام من غير تفسير شائع في كتاب الله الكريم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨].ففي قوله: (فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ) ذُكرَ (اليَمّ)، وهو البحر، فصار الذي غشيهم إنّما هو منه خاصّة[١]، فالمفهوم الذي يتبادر إلى الذهن من الذي غشيهم من اليمّ هو الغرق بتغطيتهم بالماء، ولمـّا أُريد تهويل العذاب بالغرق الذي لا يمكن وصفه لفظاعته كُنّي عنه ولم يُصرّح به، وأُتي به مجملًا مبهمًا باسم الموصول (ما) الشديد الإبهام لقصد التفخيم والتهويل، وفُسّر بالصلة التي لم تُزل إبهامه؛ لكونها تكرارًا للمبهم نفسه، وتُفيد ما أفاده (فغشيهم)؛ لإرادة تفخيمه وتهويل شأنه، وذهاب النفس في تصوّره كلّ مذهب.

فالتعبير بالموصول وصلته (ما غَشِيَهُمْ) اختصر الكلام وأوجزه، ولكنّه توسّع في استحضار ما حدث لفرعون وقومه، فهو "من جوامع الكلم التي تستقلّ مع قلّتها بالمعاني الكثيرة، أي: غشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله"[٢].

---

(١) يُنظر: ابن الأثير. المثل السائر، ١٦٣/٢.

(٢) الزمخشريّ. الكشّاف، ٧٨/٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فأجمل السياق وأبهم ما غشيهم دون تفصيل؛ "ليبقى وقعه في النفس شاملًا مهولًا لا يحدّده التفصيل"(١).

ونظير ما تقدّم في التفخيم والتهويل المستفاد من الإبهام قوله تعالى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩](٢).

وقد يأتي الإبهام لقصد التفخيم والتهويل بـ (أيّ) الاستفهاميّة، التي أطلق عليها السامرائيّ (الكماليّة الاستفهاميّة)(٣)، وذلك كمجيئها في قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. فالاستفهام في قوله: (أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) أُريد به إبهام المنقلب؛ "إذ ترك تبيينه بعقاب معيّن لتذهل نفوس الموعدين في كلّ مذهب ممكن من هول المنقلب، وهو على الإجمال منقلب سوء"(٤). والقصد من إبهامه تفخيمه وتهويل أمره؛ لإرادة إظهار العجز والإحاطة بوصفه، لكونه شيئًا عظيمًا لا يُقَال، ولا يُوصف ولا تؤدّي العبارة مؤدّاه، فكأنّه مما يستفهم عنه إذ يجهل كنهه؛ لذلك أبهمه الله –تعالى– والإبهام هنا أبلغ؛ لأنّ العقل يذهب في تصوّره كلّ مذهب، وعلى كلّ كيفية(٥).

---

(١) قطب. في ظلال القرآن، ٢٣٤٤/٤.

(٢) نظائر ذلك كثيرة في كتاب الله منها الآيات الواردة في سورة: آل عمرَان: ٣٦. النجم: ١٠، ١٦، ٥٤. البلد: ٣. الكافرون: ٤.

(٣) يُنظر: السامرائيّ، فاضل صالح. الجملة العربيّة والمعنى، بيروت: دار ابن حزم، ط١، (١٤٢٤هـ– ٢٠٠٠م)، ص ٢٧٨.

(٤) ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٢١٣/١٩.

(٥) يُنظر: السهيليّ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله. نتائج الفكر في النَّحو، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط١، (١٤١٢هـ– ١٩٩٢م)، ص١٥٧. الشعراويّ، محمّد متولي. خواطر حول القرآن الكريم، مطابع أخبار اليوم، (١٩٩٧م)، ١٠٧٢٠/١٧.

د- الإطناب:

هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، ويُعدّ ضربًا من ضروب التأكيد لمعانٍ يقتضيها السياق، ويؤتى به في الكلام قصدًا للمبالغة في المعنى المراد، ويوجد في الجملة الواحدة من الكلام، وفي الجمل المتعدّدة(١).

وما جاء منه في القرآن الكريم لغرض التفخيم والتهويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ* فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [الأعراف: ١٦٥ – ١٦٦]. وردت الآيتان في سياق الإخبار عن ابتلاء بني إسرائيل في أمر الحوت الذي حرّم صيده يوم السبت، فافترقت بنو إسرائيل في أمره "ثلاث فرقٍ، فرقة عصت وصادت، وفرقة نهت وجاهرت وتكلّمت واعتزلت، وفرقة اعتزلت ولم تعصِ ولم تنه"(٢)، ثمّ بيّن الله –ﷻ– عاقبة كلّ من الفرقة العاصية، والفرقة الناهية عن السوء، وأخذ الظالمين المقدمين على فعل المعصية بعذاب شديد.

فما ذُكّروا به وما نهوا عنه هو شيءٌ واحدٌ، فكان مقتضى الكلام أنْ يقال: فلمّا نسوا وعتوا عمّا نهوا عنه، وذكّروا به قلنا لهم: كونوا قردة خاسئين، فعُدل عنه إلى أسلوب الإطناب لتهويل أمر العذاب، وتكثير أشكاله، ومقام التهويل من مقتضيات الإطناب؛ لأنّه أبلغ وأوفر فائدة، وأبعد عن التكرير اللفظيّ(٣).

---

(١) يُنظر: ابن الأثير. المثل السائر، ٢/٢٧٨– ٢٨١.

(٢) ابن عطيّة. المحرّر الوجيز، ٢/٤٦٨.

(٣) يُنظر: الزمخشريّ. الكشّاف، ١/١٠٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومن أمثلة الإطناب للتفخيم والتهويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ [الأحزاب: ٧٢]. ليس القصد من عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال، على أنّها أحياء مكلّفة، وإنّما القصد تعظيم شأن حمل الأمانة، وأنّ كلّ أحدٍ يضعفُ عنها وعن أنْ يطيقها، وإن عَظُمَ خَلقُه[(١)]، ويلحظ أنّ عرضها شمل المخلوقات الأزليّة، فبعد ذكر (الأرض) الدالّة على عموم ما فيها، عُطف عليها ما هو جزء منها (الجبال)؛ للتنبيه على فضلها وعظمتها، فذكر الخاصّ بعد العامّ، وهو جزء منه يُعدّ إطنابًا يُراد به التفخيم والتهويل، باعتبار أن الجبال تروعنا بشموخها ورسوخها، ومع ذلك أبت حمل الأمانة.

هـ- التصوير والتشخيص:

استعمل الخطاب القرآنيّ التصوير الفني لبيان المعاني، وتوضيح الأغراض، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]. سياق الآية يتضمّن إنذارًا للذين أعرضوا عن اتّباع دين الله، وأصرُّوا على اتّباع دين أوليائهم، ومقام الإنذار يتطلّب التفخيم والتهويل والترهيب بعرض ما جرى للأمم الماضية أو ما سيحدث لهم. ولمّا كان الأمر يقتضي ذلك، فقد صوّر الله لهم ما نزل بأهل القرى السابقين تصويرًا فيه شدّة وتهويل، فجعل الهلاك واقعًا على القرية نفسها بما فيها من زروع، وأنهار، وجبال، ومنازل، وكلّ ما يتّصل بها؛ لإفادة المبالغة والشمول. وإذا كان الهلاك بالغًا هذا الحدّ فما بالك بأهل تلك القرى

(١) يُنظر: الباقلانيّ، أبو بكر محمّد بن الطيّب. الانتصار للقرآن، تحقيق: د. محمّد عصام القضاة، عمّان: دار الفتح، بيروت: دار ابن حزم، ط١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ٢٢٦/٢.

التي هلكت في أنفسها؟ إنّهم بلا شكّ أكثر هلاكًا وأكثر بورًا؛ لذا حُذف المضاف (أهل) لإفادة التهويل في الكيفيّة، ولهذه الفائدة في تصوير ما حدث للأمم السابقة صُدِّرت الآية بـ (كم) الخبريّة لتكثير العدد[١]؛ ليتّعظوا ويعتبروا ممّا قبلهم.

وكذلك استعمل الخطاب القرآني طريقة تشخيص المعنويات المجرّدة، وإبرازها في صورة محسوسة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس: ٣٠]. فقوله: (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ) يصف نداء الأمم المكذّبة الرسل للحسرة على معنى: يا حسرة احضري فهذا وقتك، وهذا التفجُّع عليهم في معنى التهويل والتعظيم لما فعلوا من استهزائهم بالرسل[٢]. فشخّصت الحسرة في صورة كائن حيّ يُنادى، "وأصل هذا النداء أنّه على تنزيل المعنى المثير للإنشاء منزلة العاقل فيقصد اسمه بالنداء لطلب حضوره فكأنّ المتكلّم يقول: هذا مقامك فاحضر، كما ينادى من يقصد في أمر عظيم، وينتقل من ذلك إلى الكناية عما لحق المتكلّم من حاجة إلى ذلك المنادي، ثم كثر ذلك وشاع حتى تنوسي ما فيه من الاستعارة والكناية، وصار لمجرّد التنبيه على ما يجيء بعده، والاهتمام حاصل في الحالين"[٣].

---

(١) يُنظر: المطعنيّ، عبد العظيم إبراهيم محمّد. خصائص التعبير القرآنيّ وسماته البلاغيّة، مكتبة وهبة، ط١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، ٤٦/٢.

(٢) ابن جزي. التسهيل لعلوم التنزيل، ١٨١/٢.

(٣) ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٨/٢٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

و- التشبيه:

كثيرًا ما يستعمل التشبيه في القرآن الكريم لإيضاح المعنى وتقريبه إلى الأذهان، فعقد التشبيه وسيلة إقناعيّة، ذات قيمة حجاجيّة قائمة على الترابط بين الأشياء؛ للاستدلال وللمزيد من وضوح الصورة، ومن أمثلة ذلك لغرض التفخيم والتهويل، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ*مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٢ – ٤٣]. فقوله: (وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ) جملة بيّنت حال الظالمين يوم الحساب، وعُبِّر عنها بالجملة الاسمية لثبوت هذه الحالة، فتضمّنت تشبيهًا بليغًا طابق حال أفئدتهم؛ "إذ هي كالهواء في الخلوّ من الإدراك لشدّة الهول"(١)، والفزع، أي: خالية من الوعي والتفكير.

ومن أمثلته قوله تعالى في وصف يوم القيامة: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٧]، لا يعملون له عملًا صالحًا، فوصف اليوم بالثقل يبعث في النفس تهويل أمره وتفخيمه؛ "لتشبيه شدتِه وهولِه بثقل شيءٍ فادحٍ باهظٍ لحامله، بطريق الاستعارة"(٢)؛ لتقريب المعنى المُعبِّر عن شدّة يوم القيامة، وثقله على نفوس الكافرين.

ز- التعبير باللازم عن ملازمه:

إنّ الألفاظ تدلّ على المعاني بصيغتها، أو باقتران أمر بها، وما ورد منه في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]. سياق الآية يُخبر عن تحدّي

(١) ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٢٤٧/١٣.
(٢) الألوسيّ. روح المعاني، ١٨٣/١٥.

القرآن الكريم الكفّار في آيات كثيرة أنْ يأتوا بمثله أو بعضه، فقطع لهم أنّهم لن يفعلوا ذلك؛ لذا أُمِروا بأنْ يتركوا العناد، الذي عُبّر عنه بملازمه (فَاتَّقُوا النَّارَ)؛ "لأنّ ذكر النار أبلغ في التفخيم والتهويل والتخويف"(١)، فوُضعت موضعه؛ "لأنّ اتقاء النار لصيقه وضميمه ترك العناد، من حيث إنّه من نتائجه؛ لأنّ من اتقى النار ترك المعاندة... وفائدته الإيجاز الذي هو من حلية القرآن، وتهويل شأن العناد بإنابة اتّقاء النار منابه وإبرازه في صورته، مشيعًا ذلك بتهويل صفة النار وتفظيع أمرها"(٢)، لكون وقودها الناس والحجارة التي وُضعت مكان الحطب لشدّة إحراقها.

ح- اللون:

ترتبط الألوان ارتباطًا وثيقًا بالأشياء، وتُعدّ وسيلة لغويّة من وسائل الاتصال، لما تحمله من دلالات وإيحاءات دقيقة ترتبط بالمقام الذي تستعمل فيه، فقد تكون الألوان لغة تجسّد المعنى بصورة أفضل من اللغة المكتوبة أو المنطوقة.

وقد ورد ذكر الألوان في القرآن الكريم لدلالات تقتضيها المواقف، ومن ذلك استعمال اللون الأسود لتصوير الحالة المفزعة للكافرين يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠](٣)، فاللون الأسود شكّل حيّزًا كبيرًا في تكوين صورة لحال الكافرين، "وقد جعل الله اسوداد الوجوه يوم القيامة علامة على سوء المصير، كما جعل بياضها علامة على

(١) ابن جزي. التسهيل لعلوم التنزيل، ٧٦/١.
(٢) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ١٥٣/٩- ١٥٤.
(٣) من مواضع استعمال اللون الأسود للتهويل: آل عمران: ١٠٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حسن المصير"[١]. فاسودّت وجوههم سوادًا ثابتًا من هول ما هم فيه، حيث مثواهم نار جهنّم تلفح وجوههم، فسواد وجوههم مناسب لمصيرهم إلى النار، و"إمارة عليهم ليعرفهم من يراهم بما كذبوا في الدنيا"[٢].

ثانيًا- وسائل غير لغويّة:

لغة الجسد:

عبارة عن حركات وتعبيرات يقوم بها الفرد، تؤدّي وظائف تواصليّة غير لفظيّة (صامتة)؛ لإيصال رسائل محدّدة تُعبّر عن مقاصدها وأغراضها بحسب الظروف والمواقف، وتُترجِم لغة الجسد "الحوار النفسيّ بين الأطراف المعنيّة، والمعاني المنتقلة بينهم، لا من خلال النطق، بل من خلال الصمت، والملامح العامّة للإنسان الصامت، كنظرات العيون، وتعبيرات الوجه، وحركات الجسم"[٣]، وذلك كحال الظالمين في المشهد الغيبي، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ*مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٢ – ٤٣][٤]. تعاضدت أعضاء الجسد هنا؛ لتُفصح عن حال الظالمين ومشهدهم في يومٍ تشخص فيه أبصار الناس، وشخوص البصر لغة صامتة غير لفظية، تعني أنّ العين "لا تغمض من هول ما ترى، فإنّ إغماض العين يكون من الدّعة والاطمئنان، أمّا يوم القيامة يوم الفزع الأكبر، فإنّه لا يكون اطمئنانًا

(١) ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٤٩/٢٤.

(٢) البقاعيّ. نظم الدرر، ٥٤٢/١٦.

(٣) عبد الله، عودة عبد عودة. الاتّصال الصامت وعمقه التأثيريّ في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنّة، القاهرة: مجلّة المسلم المعاصر، المجلّد (٢٨)، العدد (١١٢)، (٢٠٠٤م)، ص١٠٤– ١٠٥.

(٤) منه قوله تعالى: (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) [الأحزاب: ١٠].

ولا يكون دعة، وتكون العين مفتوحة متّسعة الأحداق من الأهوال التي تراها، حتى كأنّها مع فتحها وعدم إغماضها لا تشعر بشيءٍ إلا الهول وأسباب الفزع"[١]، ويأتي شخوص البصر حين يرى الإنسان شيئًا لا يتوقّعه، ولم يحسب حسابه، فينظر مُنْدهِشًا يجمد جفنه الأعلى، وتثبت العين على شيءٍ، لا تتحرَّك إلى غيره، فلا تستطيع حتى أنْ ترمش أو تطرف من شدّة الهول[٢].

(مُهْطِعِينَ): لغة ثانية للجسد في المشهد نفسه تعبّر عن ذلّهم وخوفهم وهلعهم، وتعني الإسراع في المشي مع مدّ العنق، بعد أنْ كانوا يسيرون في الأرض مرحًا[٣].

(مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ): لغة ثالثة تعبّر عن شدّة هلعهم، وإقناع الرأس طَأْطَأَته من الذُّلّ[٤]. واستعمل هنا بمعنى رافعين رؤوسهم ينظرون إلى النار، لا عن إرادة ولكنّها مشدودة لا يملكون لها حراكًا[٥].

(لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ): لغة رابعة تعبّر عن شدّة هول المشهد الذي ينظرون إليه، بحيث لا تغمض أعينهم ولا ترجع إليهم من شدّة النظر[٦].

شكّلت حركات أعضاء الجسد مشهدًا حيًّا أفصح عن المعنى المقصود بصورة أبلغ من اللغة المنطوقة اللفظيّة، وصوّرت ما تعجز ألسنتهم عن وصفه تصويرًا دقيقًا يُعدّ أسلوبًا بليغًا لمعنى التفخيم والتهويل.

---

(١) أبو زهرة،محمّد بن أحمد بن مصطفى. زهرة التفاسير،دار الفكر العربيّ، ٤٠٤٨/٨-٤٠٤٩.
(٢) يُنظر: الشعراويّ. خواطر حول القرآن الكريم، ٩٦٥٤/١٦، ١١٩٦٠/١٩.
(٣) يُنظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٢٤٦/١٣. أبو زهرة. زهرة التفاسير، ٤٠٤٩/٨.
(٤) ينظر: ابن عاشور. التحرير والتنوير، ٢٤٦/١٣.
(٥) يُنظر: قطب. في ظلال القرآن، ٢١١١/٤.
(٦) يُنظر: الطبريّ. جامع البيان، ٣٢/١٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة:

لقد سعى هذا البحث إلى الكشف عن وسائل التفخيم والتهويل في الخطاب القرآنيّ، وتوصّل إلى النتائج الآتية:

- عُبِّر عن التفخيم والتهويل في الخطاب القرآني بوسائل لغويّة وأخرى غير لغويّة، فمن اللغويّة الوسائل الصرفيّة والصوتيّة، كالنكرة والمعرفة، الزيادة، الإفراد والجمع، إيقاع الفواصل. والوسائل التركيبيّة، كالإضافة، أسلوب الاستفهام، التّكرار، الحذف، القسم. والوسائل الدلاليّة، كالالتفات، الإبهام والتفسير، الإبهام من غير تفسير، الإطناب، التصوير والتشخيص، التشبيه، التعبير باللازم عن ملازمه، اللون. أمّا الوسائل غير اللغويّة فتمثّلت في لغة الجسد.
- تُعدّ وسائل التفخيم والتهويل اللغوية وغير اللغوية وسائل تواصليّة؛ إذ إنّها لم تُستعمل إلا بدافع الحاجة التواصليّة التي توضّح المقصد منها.
- لم يحظَ التنوين باهتمام النحويّين القدامى من جانب أنّه وسيلة من وسائل الاتّصال اللفظيّ، له صلةٌ وثيقةٌ بالمعنى

والسياق وفهم النصّ؛ إذ هو صوت يستعمل لتحقيق غرضٍ تواصليٍّ محددٍ، في مقامٍ تواصليٍّ محدّدٍ، فقد كان جلّ

اهتمامهم بأنواعه، وبكونه علامة للأسماء ولتنكيرها، وعلامة دالّة على المتمكّن منها وغير المتمكّن.

- أفادت الإضافة التفخيم والتهويل؛ لكون المضاف إليه اسمًا معظّمًا، كلفظ الجلالة (الله)، و(ربّ)، و(القرآن)، و(الكتاب).

- **أُستعمل الاستفهام للإخبار لا للإنشاء؛ لأنّ القصد منه تفخيم الخطاب وتهويله. وأدواته التي استعملت لهذا المقصد، هي: الهمزة، هل، ما، ماذا، كيف، أيّانَ.**

- **التكرار وسيلة لغويّة نصيّة تؤدّي إلى تنبيه المتلقّي إلى شيءٍ ما يريد المرسِل إيصاله إليه، إضافةً إلى أثره الواضح في سبك النصّ وتحديد معناه واستكشاف مضمونه. وأكثر ما يكون التكرار لغرض التفخيم والتهويل في مواطن إظهار الاسم في موضع الإضمار.**

- **الحذف أبلغ وأدلّ على التوصُّل إلى مقصد التفخيم والتهويل؛ ففيه اختصار وإيجاز من جهة، وتفخيم للمحذوف وتهويله من جهة أخرى، فالتوصُّل إلى مقصدٍ ما عن طريق الاستدلال العقليّ أقْوى من أن نتبيّنه عن طريق دلالة اللفظ.**

- **من أقسام الحذف الذي حقّق مقصد التفخيم والتهويل، حذف الجملة، كجملة جواب شرط (لو)، و(إذا)، وحذف جزء من أجزائها الأساسيّة، كالخبر، والمضاف (الفاعل)، أو حذف فضلة، كحذف المفعول، والموصوف.**

- **فُسِّر المبهم لقصد معنى التفخيم والتهويل، بالخبر، والحال، والنعت، وعطف البيان، والبدل؛ والجملة التفسيرية، وجملة جواب القسم؛ لكونها بنيات نصيّة تقوم بوظيفة التفسير والتفصيل والتوضيح للمبهم في النصّ.**

- **استعمل الخطاب القرآني للتفخيم والتهويل، طريقة تشخيص المعنويات المجرّدة، وإبرازها في صورة محسوسة، كما استعمل التشبيه لإيضاح المعنى وتقريبه إلى الأذهان.**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- تُعدّ الألوان وسائل لغويّة من وسائل الاتصال، لما تحمله من دلالات وإيحاءات دقيقة ترتبط بالمقام الذي تستعمل فيه، فقد تكون الألوان لغة تجسّد المعنى بصورة أفضل من اللغة المكتوبة أو المنطوقة.
- شكّلت حركات أعضاء الجسد لغة تواصليّة لإيصال رسائل محدّدة، أفصحت عن المعنى المقصود بصورة أبلغ من اللغة المنطوقة اللفظيّة، وصوّرت ما تعجز الألسنة عن وصفه تصويرًا دقيقًا.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، نصر الله بن محمّد:
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تحقيق: مصطفى جوّاد، مطبعة المجمع العلميّ، (١٣٧٥هـ).
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفيّ، بدوي طبانة، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
- الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول. دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرّب عباراته الفارسيّة: حسن هاني فحص، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط١، (١٤٢١ه- ٢٠٠٠م).
- الأزهريّ، محمّد بن أحمد. تهذيب اللغة، تحقيق: محمّد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ط١، (٢٠٠١م).
- الألوسيّ، شهاب الدين محمود بن عبد الله. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطيّة، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط١، (١٤١٥ه).
- الباقلاني، أبو بكر محمّد بن الطيب:
- إعجاز القرآن، تحقيق: السيّد أحمد صقر، القاهرة: دار المعارف، ط٥، (١٩٩٧م).
- الانتصار للقرآن، تحقيق: د. محمّد عصام القضاة، عمَّان: دار الفتح، بيروت: دار ابن حزم، ط١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- البدويّ، أحمد أحمد عبد الله البيليّ. من بلاغة القرآن، القاهرة: نهضة مصر، (٢٠٠٥م).
- البقاعيّ، إبراهيم بن عمر. نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلاميّ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- بيان الحق، أبو القاسم محمود بن أبي الحسن. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، تحقيق: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، مكّة المكرّمة: جامعة أم القرى، (١٤١٩ه- ١٩٩٨م).
- البيضاويّ، أبو سعيد عبد الله بن عمر. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمّد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ط١، (١٤١٨ه).
- الجرجانيّ، عبد القاهر بن عبد الرحمن. دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمّد شاكر، القاهرة: مطبعة المدنيّ، جدّة: دار المدنيّ، ط٣، (١٤١٣ه- ١٩٩٢م).
- ابن جزي، أبو القاسم، محمّد بن أحمد. التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: د. عبد الله الخالديّ، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، (١٤١٦ه).
- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان:
- الخصائص، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، ط٤.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، ط، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).
- حسّان، تمّام:
- البيان في روائع القرآن: دراسة لغويّة وأسلوبيّة للنص القرآنيّ، القاهرة: عالم الكتب، ط١، (١٤١٣ه- ١٩٩٣م).
- اللغة العربيّة معناها ومبناها، الدار البيضاء: دار الثقافة، ط، (١٩٩٤م).
- أبو حيّان، محمّد بن يوسف. البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمّد جميل، بيروت: دار الفكر، ط، (١٤٢٠ه).

- الرازيّ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمّد، بيروت: المكتبة العصرية، صيدا: الدار النموذجيّة، ط٥، (١٤٢٠ه- ١٩٩٩م).
- الرازيّ، أبو عبد الله محمد بن عمر. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ط٣، (١٤٢٠ه).
- راغب، عبد السلام أحمد. وظيفة الصورة الفنيّة في القرآن، حلب: فصلت للدراسات والنشر والترجمة، ط١، (٢٠٠١م).
- الرافعيّ، مصطفى صادق. إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة، بيروت: دار الكتاب العربيّ، ط٨، (١٤٢٥ه- ٢٠٠٥م).
- الزَّبيديّ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- الزجّاج، إبراهيم بن السري. معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت: عالم الكتب، ط١، (١٤٠٨ه- ١٩٩٨م).
- الزركشيّ، بدر الدين محمّد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، (١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م).
- الزمخشريّ، محمود بن عمرو:

- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربيّ، ط٣، (١٤٠٧ه).
- المفصّل في صنعة الإعراب، تحقيق: د. علي بو ملحم، بيروت: مكتبة الهلال، ط١، (١٩٩٣م).

- أبو زهرة، محمّد بن أحمد بن مصطفى. زهرة التفاسير، القاهرة: دار الفكر العربيّ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- السامرائيّ، محمّد فاضل صالح. معاني التراكيب النحويّة والصيغ الصرفيّة في سورة الهمزة، جامعة بغداد: مجلّة كليّة الآداب، العدد (٨٨)، (٢٠٠٩م).
- السامرائيّ، فاضل صالح. الجملة العربيّة والمعنى، بيروت: دار ابن حزم، ط١، (١٤٢٤ه- ٢٠٠٠م).
- السجستانيّ، محمّد بن عُزير. غريب القرآن- المسمى بنزهة القلوب، تحقيق: محمّد أديب عبد الواحد جمران، سوريا: دار قتيبة، ط١، (١٤١٦ه- ١٩٩٥م).
- أبو السعود، محمّد بن محمّد بن مصطفى. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ.
- السكّاكيّ، يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط٢، (١٤٠٧ه- ١٩٨٧م).
- السمعانيّ، أبو المظفر، منصور بن محمّد. تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم، الرياض: دار الوطن، ط١، (١٤١٨ه- ١٩٩٧م).
- السهيليّ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله:
- أمالي السهيليّ في النحو واللغة والحديث والفقه، تحقيق: محمّد إبراهيم البنا، القاهرة: المكتبة الأزهريَّة للتراث، (٢٠٠٢م).
- نتائج الفكر في النَّحو، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط١، (١٤١٢ه- ١٩٩٢م).
- سيبويه، عمرو بن عثمان. الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٣، (١٤٠٨ه- ١٩٨٨م).

- ابن الشجريّ، هبة الله بن عليّ. الأمالي، تحقيق: د. محمود محمّد الطناحي، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١، (١٤١٣ه- ١٩٩١م).
- الشعراويّ، محمّد متولي. خواطر حول القرآن الكريم، مطابع أخبار اليوم، (١٩٩٧م).
- شهاب الدين، أحمد بن محمّد بن عمر. حاشية الشِّهاب على تفسير البيضاويّ (عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاويّ)، بيروت: دار صادر.
- الصالح، د. صبحي إبراهيم. دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط١، (١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م).
- ابن عاشور، محمّد الطاهر. التحرير والتنوير، (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، تونس: الدار التونسيّة للنشر، (١٩٨٤م).
- الطبريّ، محمّد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، بيروت: مؤسّسة الرسالة، ط١، (١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م).
- طمبل، حسن. أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنيّة، القاهرة: دار الفكر العربيّ، ط١، (١٤١٨ه- ١٩٩٨م).
- طنطاويّ، محمّد سيّد. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط١، (١٩٩٨م).
- عبد الله، عودة عبد عودة. الاتّصال الصامت وعمقه التأثيريّ في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنّة، القاهرة: مجلّة المسلم المعاصر، المجلّد (٢٨)، العدد (١١٢)، (٢٠٠٤م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- العزاويّ، عقيد خالد حموديّ محيي. الأساليب البلاغيّة في تفسير نظم الدّرر في تناسب الآيات والصور للبقاعيّ، بغداد: جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، (٢٠٠٢م).
- ابن عطيّة، عبد الحقّ بن غالب. المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمّد، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط١، (١٤٢٢ه).
- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن. شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار التراث، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
- العكبريّ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين. التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: عليّ محمّد البجاويّ، القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- علّام، عبد العزيز. في علم اللغة العام، جدّة: دار كنوز المعرفة، ط١، (١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م).
- الغرناطيّ، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبد الغني محمّد عليّ الفاسيّ، بيروت: دار الكتب العلميّة.
- الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد. معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتيّ، محمّد عليّ النّجار، عبد الفتّاح إسماعيل الشلبي، مصر: دار المصريّة للتأليف والترجمة.
- الفقي، د. صبحي إبراهيم. علم اللغة النصيّ بين النظريّة والتطبيق (دراسة تطبيقيّة على السور المكيّة)، القاهرة: دار قباء، ط١، (١٤٢١ه- ٢٠٠٠م).

- القرطبيّ، أبو عبد الله محمّد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصريّة، ط٢، (١٣٨٤ه- ١٩٦٤م).
- قطب، سيّد. في ظلال القرآن، بيروت- القاهرة: دار الشروق، ط ١٧، (١٤١٢ه).
- القيسيّ، مكّي بن أبي طالب. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المحقّق: مجموعة رسائل جامعيّة بكليّة الدراسات العليا والبحث العلميّ- جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخيّ، جامعة الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنّة- كليّة الشريعة والدراسات الإسلاميّة، ط١، (١٤٢٩ه- ٢٠٠٨م).
- ابن قيّم الجوزيّة، برهان الدين إبراهيم بن محمّد. إرشاد السالك إلى حلّ ألفية ابن مالك، تحقيق: د. محمّد بن عوض بن محمّد السهليّ، الرياض: أضواء السلف، ط١، (١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م).
- الكفويّ، أيوب بن موسى الحسينيّ. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصريّ، بيروت: مؤسّسة الرسالة.
- الماورديّ، أبو الحسن عليّ بن محمّد. النكت والعيون. تحقيق: السيّد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلميّة.
- المبرّد، محمّد بن يزيد. المقتضب، تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، بيروت: عالم الكتب.
- المطعنيّ، عبد العظيم إبراهيم محمّد. خصائص التعبير القرآنيّ وسماته البلاغيّة، مكتبة وهبة، ط١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- مقاتل، أبو الحسن ابن سليمان. تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، بيروت: دار إحياء التراث، ط١، (١٤٢٣ه).
- الميدانيّ، عبد الرحمن بن حسن. البلاغة العربيّة، دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشاميّة، ط١، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
- النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمّد. إعراب القرآن، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلميّة، منشورات محمّد عليّ بيضون، ط١، (١٤٢١ه).
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك، محمّد عليّ حمد الله، دمشق: دار الفكر، ط٦، (١٩٨٥م).
- الواحديّ، أبو الحسن عليّ بن أحمد. التفسير البسيط، حُقِّق في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمّد بن سعود، الرياض: عمادة البحث العلميّ-جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، ط١، (١٤٣٠ه).
- ياسوف، أحمد. جماليّات المفردة القرآنيّة، دمشق: دار المكتبي، ط٢، (١٤١٩ه- ١٩٩٩م).
- ابن يعيش، يعيش بن عليّ. شرح المفصّل، قدّم له: د. إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط١، (١٤٢٢ه- ٢٠٠١م).
- يول، براون. تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: د. محمّد لطفي الزليطنيّ، د. منير التريكيّ، الرياض: مطبعة جامعة الملك سعود، (١٩٩٧م).

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١	**الملخص**	٢٣٠٩
٢	Abstract	٢٣١٠
٣	**المقدّمة**:	٢٣١١
٤	**مفهوم التفخيم والتهويل في اللغة**:	٢٣١٢
٥	**أوّلًا- وسائل لغويّة**:	٢٣١٣
٦	**١- وسائل صرفيّة وصوتيّة**:	٢٣١٣
٧	**٢- وسائل تركيبيّة**:	٢٣٢٦
٨	**٣- وسائل دلاليّة**:	٢٣٤٧
٩	**ثانياً- وسائل غير لغويّة**:	٢٣٦٦
١٠	**الخاتمة**:	٢٣٦٨
١١	**قائمة المصادر والمراجع**:	٢٣٧١
١٢	**فهرس الموضوعات**	٢٣٧٩